الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي –تبسة–
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

السرديات المضادة في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح -مقاربة حوارية-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: نقد حديث ومعاصر نظام (ل.م.د)

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
عبد الله عبان	أستاذ محاضر أ	جامعة العربي التبسي	رئيسا
عمر زرفاوي	أستاذ	جامعة العربي التبسي	مشرفا ومقررا
يوسف عطية	أستاذ محاضر أ	جامعة العربي التبسي	عضوا مناقشا

إعداد الطالبتان:
- بن الطيب سماح
- علية رجاء

إشراف الأستاذ الدكتور:
عمر زرفـــــاوي

السنة الجامعية: 2019م–2020م

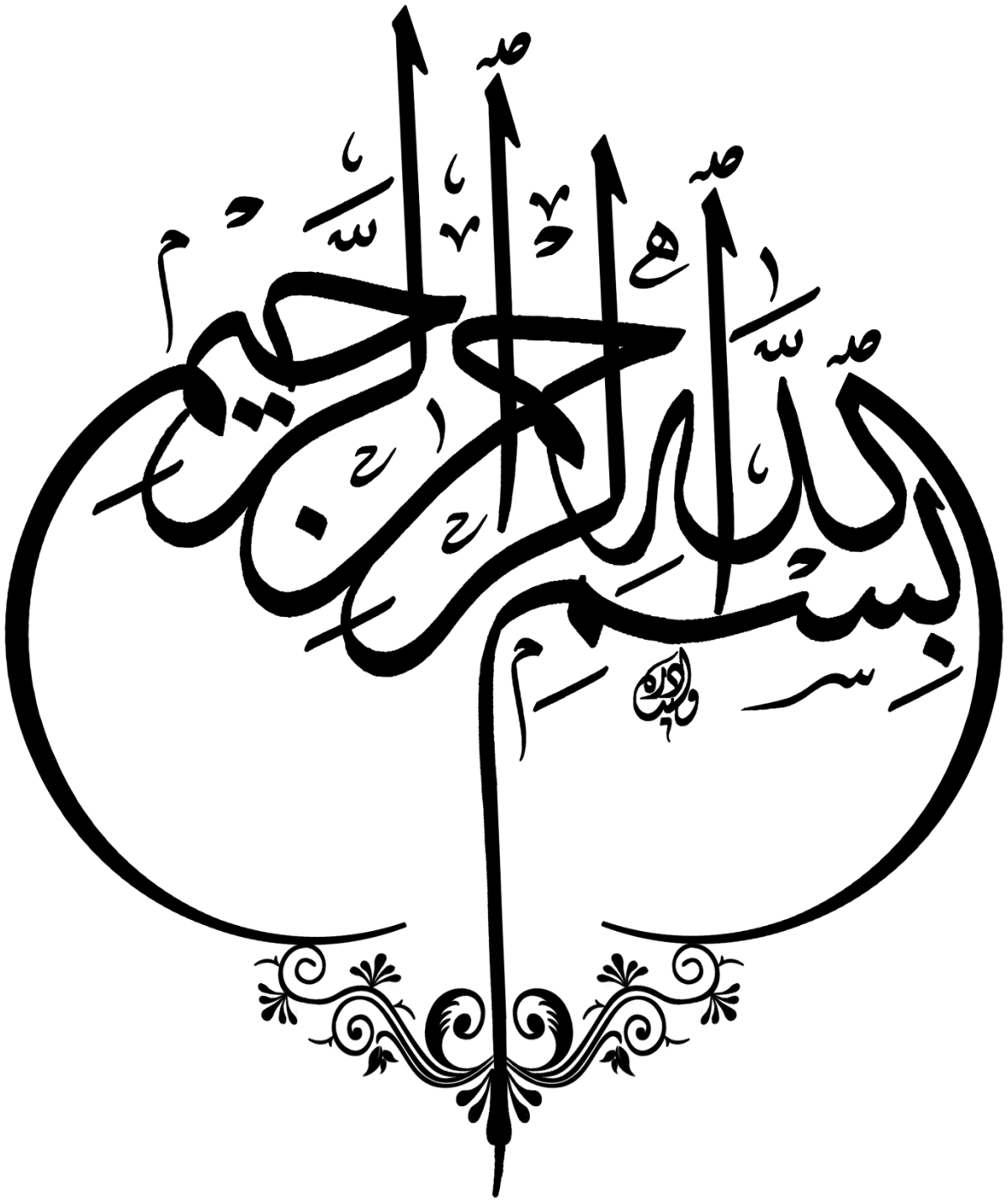
بسم الله الرحمن الرحيم

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى

اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ

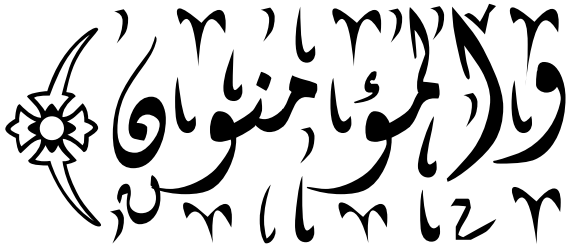
وَالْمُؤْمِنُونَ

مقدمة

تعد رواية **موسم الهجرة إلى الشمال** من بين أفضل الروايات العربية و العالمية ، كانت محل للعديد من الدراسات فصدرت رسميا سنة 1966 تحت إمضاء المبدع "**الطيب صالح**"، صور لنا الكاتب في هذه الرواية مجموعة من الثقافات الشرقية و الغربية جمعهم الكاتب في رواية واحدة .

و نظرا لتعدد الاتجاهات الأدبية و الفكرية و النقدية في دراسة الأعمال المابعد الكولونيالية ، جاءت هذه الرواية من بين أفضل مئة رواية عالمية في القرن الذي صدرت فيه ،أحدثت كذلك ردود فعل قوية بين نقاد العصر ، عصر الثورة على المستعمر ،عصر التحرر، العصر الذهبي للسياسة العربية ، فذهب تفكير كل طالب وكل شاب عربي في حرية بلاده و تحقيق العدالة الاجتماعية ، في ذلك الوقت قد خرجت مجتمعات إفريقيا حديثا من استعمار عسكري طويل الأمد فشكلت هذه الرواية حدثا مميزا استثنائيا في سياق ما يشهده العالم من مظاهر للهجرة في أوروبا .

و نظرا لما شهدته الدراسات المابعد كولونيالية من اهتمام بالغ من طرف الدارسين ، من تنوع في الأساليب وتنوع في الأهداف و اتساع دائرة هته الدراسة ، يعد عمل "**الطيب صالح**" من أهم تلك الأعمال في هذا المجال ، فما قام به يعتبر ثورة فكرية و جرأة جسدها في شخصيات الرواية ، فدرست هذه الأخيرة في العديد من الجامعات و أصبحت روايته صالحة لكل زمان و مكان .

يستمد موضوع بحثنا مشروعية طرحه من تداخل عدة مصوغات ذاتية وأخرى موضوعية ، أما الذاتية منها فهي : الميل إلى الروايات لاسيما تلك التي تحمل رسائل مشفرة .

أما الموضوعية فتمثلت في طبيعة الرواية في حد ذاتها فتعتبر رواية موسم الهجرة إلى الشمال مصدرا لعدة أبحاث و دراسات ،ومن بينهم مشروع بحثنا المتمثل في الدراسات ما بعد الكولونيالية .

ركزت رواية **موسم الهجرة إلى الشمال** على صراع الحضارات بين طبيعة الحياة في الشمال و الجنوب ، فأثيرت مجموعة من التساؤلات في ذهننا ، حيث حاولنا من خلال بحثنا هذا أن نقدم بعض الإجابات حول القضايا المتعلقة بدراسات ما بعد الكولونيالية و ممارستها عند الطيب صالح لذلك يحاول هذا البحث الإجابة عن الإشكاليات التالية:

ما طبيعة العلاقة بين الشرق و الغرب ؟ و كيف ساهمت الدراسات ما بعد الكولونيالية بتحديد نمط هذه العلاقة ؟ و ما دور الأدب و على وجه الخصوص رواية موسم الهجرة إلى الشمال في التعرف على هذه العلاقة ؟

و للإجابة على هذه الأسئلة رسمنا لبحثنا خطة تمثلت في مقدمة و فصلين و خاتمة و هي كالأتي :

الفصل الأول تحت عنوان : " ما بعد الكولونيالية بوصفها سردية " بحث في شكل المرجعيات الفكرية ، وركز على النظريات ما بعد الكولونيالية وإدراج آراء **"هومي بابا "**و **"ادوارد سعيد"** و غيرهما من المفكرين والنقاد وبحث في ماهية السرد والسرديات وماهية العلاقة بين السرديات الكبرى والسرديات الصغرى .

أما **الفصل الثاني** فكان عنوانه : " **موسم الهجرة إلى الشمال** و أدب ما بعد الكولونيالية " فانطلقنا من الرواية وحددنا الأهداف الخفية وراء كتابة هذه الرواية و ما هي علاقتها بالدراسة الما بعد كولونيالية ،درسنا فيها الشخصيات بعمق ، و بحثنا عن تلك السردية التي اعتمد عليها **"الطيب صالح"** في كتابته .

وبعد ذلك ختمنا بحثنا **بخاتمة** جمعنا فيها ما كنا فصلناه سابقا ، مع عرض مجمل للنتائج التي توصلنا إليها من خلال الرواية .

أما بالنسبة للمنهج الذي اتبعناه في البحث هو : المنهج التحليلي الوصفي الذي يتخلله بعض النقد ، و ذلك من خلال دراسة أفكار و معتقدات الطيب صالح في روايته .

وعن أهم المراجع التي اعتمدناها : فكان الحاضر الأول كتاب **موقع الثقافة "لهومي بابا"** و كتاب **الاستشراق "لادوارد سعيد"** ، بالاظافة الى مجموعة من الكتب و المقالات المنشورة التي اعترضت طريقنا .

وارجوا أن نكون قد وفقنا إلى حد ما في طرح هذا الموضوع و معالجته بشكل منهجي صحيح ،ولاشك انه غير خال من النقائص فالكمال لله عز وجل، ونتمنى استدراكها في المستقبل .

وما توفيقنا الا بالله سبحانه وتعالى.

و اخص بالشكر الأستاذ المشرف " عمر زرفاوي " على جميع مجهوداته و نصائحه القيمة ، و توجيهاته وإرشاداته لنا طوال رحلة بحثنا .

الفصل الأول

ما بعد الكولونيالية بوصفها سردية

أولا: ما بعد الكولونيالية: المفهوم والمصطلح

في فترة ما بعد الكولونيالية كان هناك صراع داخلي بين الشعوب للتعرف على هوياتهم واستقلال هذه الهويات فالهوية مهمة لتصور النفس وفهم الطابع الوطني بعد سنوات عديدة من التبعية والاستعمار الأرضي والفكري والنفسي والثقافي ،فحتمية تبعية الدول المستعمرة جعلت شعوبها بلا هوية .

فالبنية الاستعمارية قامت بالتقليل من شأن الشعوب المسيطر عليها، وجعلتها تقف عاجزة حتى بعد الاستقلال، لان استقلالها لم يكن فعلي فقد كان صوري استقلال للأرض فقط، ونأخذ مثال لذلك اللغة الفرنسية التي أصبحت تعتبر من موروثات الكولونيالية للدول التي قام عليها فعل الاستعمار وهنا لم تتحرر الهويات وتستقل بلغتها الأم بل أصبحت تتبع ما زرع فيها لسنوات طوال من الاستعباد .

فترعرعت الدراسات المابعد الكولونيالية على انهيار الإمبراطوريات الأوروبية العظمى وكيف استجابت لإرث الكولونيالية الثقافية وتكيفت معه وقاومته إلى دراسة مستعمرات أوروبية سابقة منذ استقلالها ،وهو ما يعرف بدراسة ما بعد الاستعمار، فيعد من أهم النظريات النقدية ذات الطابع السياسي كونها تربط الخطابات بالمشاكل السياسية.

فالدراسات المابعد الكولونيالية تحمل الطابع السياسي والثقافي معا وبالتالي تستعرض ثنائية الشرق والغرب في إطار صراع عسكري، ثقافي، حضاري، علمي، كما تعمل على استكشاف مواطن الاختلاف بين الشرق والغرب من قبل كتاب مرحلة ما بعد الاستعمار الذين عنت دراستهم بمرحلة ما بعد الكولونيالية .

خلال الأربعمائة سنة الأخيرة كان للمركز المهيمن علاقة سيطرة على الهامش ،هذه العلاقة نزعت الامتداد إلى التعاملات الاجتماعية، التعليمية ،الاقتصادية ،السياسية ،والحضارية بشكل عام، نظام كهذا يحمل بين طياته مفاهيم مرتبطة بالدونية العنصرية وتكوين طبقات مختلفة بين المجتمعات، فتميزت هذه الفترة بالتبعية

الفكرية والاقتصادية للأخر المستعمر، رغم التخلص منه عسكريا " فيعد مصطلح الكولونيالية ذا أهمية في تحديد الشكل المحدد للاستغلال الثقافي الذي تنامي بالتزامن مع التوسع الأوروبي خلال القرون الأربعة الفائتة . وعلى الرغم من أن العديد من الحضارات كانت تنظر إلى علاقتها بتلك المستعمرات بوصفها قوة عظمى مركزية بالحدود الخارجية لثقافات محلية هامشية وغير متمدنة ،فقد تداخل عدد من العوامل الحاسمة في بنية ممارسات الامبريالية فيما بعد عصر النهضة الأوروبية ".[1]

فكلمة استعمار، وفرض السيطرة على دولة ما عسكريا وبالقوة أو فكريا ؛ هي كلمة تشمل كل التوسعات الاستيطانية بدء من القرن الثاني عشر ميلادي إلى غاية الاستعمار الأوروبي بما في ذلك الحروب الصليبية والفتوحات الإسلامية .

فانصب اهتمام نظرية ما بعد الكولونيالية إلى فكرة تحديد الذات والتخلص من المركزية الأوروبية وكل ما يتعلق بفكر المركز ،فعملت الدراسات الحديثة على أن الهامش أو الطرف سيحل محل المركز وينتج وعيه الذاتي بعد فترة طويلة من السبات، وفي ظل الصراعات بين الأنا والأخر كانت الدراسات الحديثة تكتسب أهمية ثقافية وتاريخية وبدأت بتشكيل وعي يواجه الكولونيالية وكانت هذه الأخيرة تشكل عنف إبستيمولوجي ضد الهويات المستعمرة .

إن فاعلية الكولونيالية على الشعوب جعلت منها ذوات عسيرة الإفلات من التأثيرات التي طرأت على الإدراك الفكري والثقافي للفرد المستعمر فجعلته أسيرة مرحلة معينة مرت بحياته فلم يستطع الخروج منها إلا بعد اكتشاف هويته التي حارب بها وتعرف عليها في ظل الدراسات ما بعد الكولونيالية، وفي هذا الصدد نجد مصطلح (ازدواج وجداني) : "كان أول ظهوره في مجال التحليل النفسي لوصف التأرجح بين الرغبة في شيء

[1] بيل اشكروفت وآخرون ، **دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية** ، احمد الروبي وآخرون ،المركز القومي للترجمة، القاهرة ، ط1 ، 2010 ، ص ص 105، 106

ونقيضه، كذلك يستخدم هذا المصطلح ليشير إلى الانجذاب إلى شيء أو شخص أو فعل والنفور منه في نفس الوقت ... هومي بابا ادخله إلى نظرية الخطاب الكولونيالي ليصف المزيج المركب من الانجذاب والنفور الذي يسم العلاقة بين المستعمر والمستعمر ".[1]

ومن هذا القول نجد فكرة الهيمنة التي تصف القدرة للطبقة المسيطرة (المستعمر) علي إقناع الطبقات الأخرى (المستعمرة) بان مصالحها تكمن فقط في تبعيتها ،و إنها طوق النجاة من الغرق الذي سيحل بهم إن حاولوا التفكير في فك هذه القيود، ومن ذلك ينتج صراع فكري قوي بين فكرة الاستقلال بالوعي الذاتي وفكرة الانجذاب الشديد لكل ما يتعلق بالمركزية الاوروبية .

فلم يخرج لاستعمار من الأراضي حقيقة ،فقد ترك بدائل استعمارية وذلك بفرض التحكم والسيطرة والتبعية للدول المستعمرة رغم خروج السلاح والبندقية، فقد روجت الحقبة الاستعمارية لثقافات معينة وذلك لطمس الهوية وترسيخ الاستعلاء الغربي وهيمنة ثقافته وفي هذا المجال تقول انيا لومبا : " الاستعمار إجراء متشابهة في أجزاء مختلفة من العالم ولكنه في كل مكان سجن السكان الأصليين والقادمين الجدد في أكثر العلاقات تعقيدا وألما في تاريخ البشرية " .[2]

وفي تعريف آخر تقول آنيا لومبا بما معناه انه يمكن تعريف الاستعمار بأنه غزو أراضي وممتلكات شعب لآخر والسيطرة عليهما يبدأ الاستعمار بهذا المعنى ليس مجرد توسع عدد من القوى الأوروبية إلى آسيا وإفريقيا والامركيين منذ القرن السادس عشر وما بعده بل لقد كان سمة واسعة الانتشار ومتعددة للتاريخ الإنساني .

[1] انيا لومبا ، **في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار** ،تر : محمد عبد الغني ، دار الحوار للنشر ، سوريا ، ط1 ، 2007 ، ص19

[2] هومي بابا ، **موقع الثقافة** ،تر :ثائر ديب ، القاهرة ،ط1 ، 2004 ص 41.

و نفهم من ذلك أن البلاد المستعمرة تكون سجنا لكلا الطرفين وذلك لعدم قدرة أي منهما على التأقلم لان طبيعة العلاقة غير متكافئة فالطرف الأول يسيطر على الطرف الثاني والهويات تختلف، وعند محاولة الطرف الثاني في الاستقلال بهويته نجده مجبورا على التبعية للقوة المركزية إن لم يكن مرغما فيكون مبهورا وهذا ما وضح سابقا في الازدواجية الوجدانية مسالة التأرجح بين الرغبة ونقيضها .

فجاءت ما بعد الكولونيالية لتقوم بتحليل الخطاب الاستعماري وذلك من خلال ثلة من المفكرين والكتاب "المابعد ليس أفقا جديدا أو مغادرة للماضي ...ولعل البدايات والخواتيم إن تكون الأساطير التي تمد السنوات الوسيطة بأسباب البقاء، إما عند نهاية القرن فنجد أنفسنا في لحظة انتقال حيث يتقاطع الفضاء والزمان ليحدثا صورا معقدة من الاختلاف والهوية، الماضي والحاضر، الداخل والخارج ،و الاشتمال والإقصاء ."[1]

فصور لنا هومي بابا طبيعة الصراع بين طبقتين ،اختلاف بين عالمين أنتج صورة معقدة عن فضائين، فمفهوم ما بعد الكولونيالية ليس مخصوص ببعد ثقافي فقط بل ببعد إبستيمولوجي معرفي أيضا، فرؤية هذه الأخيرة ليست رؤية مفاهمية تاريخية تعاقبية للأشياء فقط لكنها ابعد من ذلك فانصب الاهتمام إلى أنماط الثقافات المنبثقة عن هذه النظرية.

أنتجت التجربة الاستعمارية فكرة إعادة النظر في كل ما هو مركزي ومرتبط بيقينيات المركزية الأوروبية ومن هنا انطلقت الهامشية التي ستحل محل المركز وتجاوز ثنائية (الاختلاف والهوية، الماضي والحاضر، الداخل والخارج، الاشتمال والإقصاء) وهذا ما يساعد على فهم الاختلاف الثقافي الذي من خلاله تنتج الهويات التي تتنافر فيما بينها " ان مصطلحات التشابك الثقافي سواء كان التشابك تناحريا أو اندماجيا،

1- هومي بباب، **موقع الثقافة**، تر: ثائر ديب، القاهرة، ط01، 2004، ص 41.

هي مصطلحات تنتج أدائيا فلا ينبغي التسرع في قراءة تمثيل الاختلاف على انه انعكاس لخصائص اثنية أو ثقافية ...و إقرار ضروب الهجنة الثقافية التي تبزغ في لحظات التحول التاريخي " .[1]

فما بعد الكولونيالية تعير اهتمام كبير للاختلاف الثقافي، فالعالم الغربي يجد صعوبة في تقبل التنوع بين الثقافات الأخرى فيصبح هذا الأخير متأرجحا بين تقبل هذه الثقافات واللامبالاة فينتج صراع مفاده إعادة صياغة المجتمع المركزي والهامشي الذي ولد توترا بين الهويات الثقافية، ولعل ما يجعل الثقافات تتقارب نوعا ما هو الترجمة فهي تفتح أفاق جديدة للتعرف على الهويات الأخرى ولا تقتصر فقط على النقل الحرفي للنصوص بل مهمة المترجم في الكثير من الأحيان تكمن في ربط الثقافات فيما بينها .

فواجب الحضور الثقافي في أي نص منقول(مترجم) يوجد في عملية المحاكاة لهذه النصوص ،فيقول مترجم كتاب الاستشراق لادوارد سعيد في مقدمته : " فليس الهدف هو تقديم صورة مقلوبة للنص الأصلي بحيث تقرأ من اليمين إلى اليسار بدلا من العكس ولكن صورة صادقة للأفكار التي يوردها الكاتب ".[2]

وتعكس هذه الفكرة مدى تأثير الترجمات على الثقافة وذلك بالتنافر بين فكرة المؤلف الأصلي والثقافة التي قادم منها النص المترجم فلا بد من الطواعية في النقل فلا يمكن نقل فكرة غريبة على الثقافة المترجم لها إلا بتحويرها وجعلها مقبولة بين القراء وهنا تكمن فكرة تقبل الآخر أو الغير وعدم تهميشه أو إنكار ثقافته، فالمابعد كولونيالية هو التحرر من السيطرة المركزية وضرورة عدم النقل الحرفي لكل فكرة فحتى تكون للثقافة الغير المركزية هوية خاصة لابد من تقبل الآخر الغربي لأفكار ومعتقدات الشرق اللامركزي .

[1] هومي بابا ، **موقع الثقافة** ،تر :ثائر ديب ، القاهرة ،ط1 ، 2004 ص 40.

[2] ادوارد سعيد ، **الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق** ،تر: محمد عناني ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ،2006، ص16.

و بالحديث عن ما بعد الكولونيالية فإنها من أهم الدراسات التي ظهرت بعد زوال الاستعمار التقليدي لتعيد تشكيل الصورة النمطية للعالمين الشرقي والغربي من خلال عملية التأثير والتأثر عن طريق التحليل الثقافي، فالمابعد الكولونيالية عالم يشهد تحول المجابهة الثقافية التدميرية نحو قبول الاختلاف على قدم المساواة، فغطت كل الثقافات التي تأثرت بهذه العملية منذ بدايتها إلى اليوم .

فتبدو واضحة النجاحات المتعددة التي حققتها ما بعد الكولونيالية ،تهدف إلى تحليل كل ما أنتجته الثقافة الغربية باعتبارها خطاب يحمل في طياته توجهات استعمارية إزاء الشعوب وتكشف الحيز التي يمارها الخطاب الكولونيالي للتغطية على الممارسات التعسفية والاستعمارية .

ويرمز بدراسات ما بعد الاستعمار إلى التمييز الوجودي والمعرفي الذي يبحث في العلاقات الثقافية بين الغرب والشرق، للكشف عن استراتيجيات معرفية وجعله نقطة انطلاق لوضع نظريات مختلفة، فمن خلال سيطرة أوروبا وهيمنتها على دول الشرق وضح هذا المفهوم كذلك العلاقة بين السلطة والمعرفة ودور النصوص الأدبية في فضح الخطابات الغربية وعلاقة هذه النصوص بالدراسات ما بعد الكولونيالية ف : "سرعة التغيير في الربع القرن الأخير كانت غير مسبوقة، سواء في أحداث العالم من حولنا أو في فترة الترجمة والتعريب ".[1]

بني اسم ما بعد الكولونيالية على نمط مصطلح ما بعد الحداثة والذي يشترك معه بعدد من المفاهيم والوسائل ،حتى يمكن أن يعتبر ردة فعل على على الخروج من سلطة الاستعمار بشكل مشابه لما بعد الحداثة التي هي ردة فعل على الحداثة، فكل دراسة أو نظرية تعتمد في دراستها على حقل معرفي أو مجموعة من الحقول خلال مرحلة معينة .

[1] ادوارد سعيد ، **الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق** ،تر: محمد عناني ، زؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ،2006، ص13.

فتعتبر ما بعد الكولونيالية شكل جديد من أشكال الاحتلال المقصود بها اقتلاع الأخر أرضه جغرافيا وثقافيا وعقائديا رمزيا وتوظيفيا في إطار تصنيع أو صناعة حالة من القهر بالنسبة لهذا الأخر وجعله تحت الاستخدام حين الطلب فالاستعمار ينظر للأخر على انه لاشيء، فنستطيع أن نقول إن الحضارة فكرة جاءت لوضع المقبولية لدى الأخر في تلقي هذه القيم وقبولها والغرض من ذلك تحويل هذا الأخير إلى واحدة من أدوات هذه القوة أو من مستعملاتها .

و بالحديث عن ما بعد الكولونيالية نجد من أطروحاتها أو اشكالياتها الخطاب النقدي والخطاب الاستعماري والثنائيات الضدية، فعن الخطاب النقدي وتطوير أشكاله الفنية ومقاصده الفكرية والثقافية، وتنوع مناهجه التحليلية في مرحلة الكولونيالية وما بعد الكولونيالية عبر توالي العصور وتعاقب الأجيال ولعل أكثر ما يؤكد ذلك صاحبا دليل الناقد الأدبي بقولهما : " هذا ما يذكرنا بان تحليل الخطاب الاستعماري يتقاطع مع العديد من المناهج وحقول البحث الثقافية الغربية المعاصرة، وذلك بوصفه هو الأخر واقعا تحت مضلة الفكر ما بعد الحداثي وما بعد البنيوي ".[1]

فيعتبر الخطاب الاستعماري من أهم الخطابات التي صنعها الاستشراق، ووضعتها الانثروبولوجيا وهي استعمارية في معارفها وتصوراتها تجاه العرب والإسلام والمسلمين، أما عن باقي الثنائيات الضدية التي تعد من أطروحات نظرية ما بعد الكولونيالية إذ حاولت هذه النظرية فهم الشرق والغرب، الذات والأخر، المركز والهامش، وطبيعة العلاقة بينهم سواء أكانت ايجابية أو سلبية .

فهو الصراع والصدام العنف والإرهاب تارة، كل هذه السياسات انتهجها الغرب ليظهر السلم والسلام تارة أخرى، وعن الشرق والغرب " وتحت مظلة الهيمنة الغربية على الشرق في الفترة التي بدأت في

[1]– ميغان الرويلي وسعد البازغي ، **دليل الناقد الادبي** ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، دط ، 2002 ، ص 158 .

أواخر القرن الثامن عشر، نشأت صورة مركبة للشرق، وأصبحت ملائمة للدراسة في المعاهد العليا ولإعادة الصوغ في وزارة المستعمرات للاستشهاد بها نظريا في الأطروحات الخاصة بعلم الإنسان " الانثروبولوجيا " وعلم الاحياء " النيولوجيا " وعلم اللغة ودراسة الأعراق والدراسات التاريخية عن الجنس البشري والكون".[1]

وصولا إلى فلسفة دينية أسطورية علمية نقدية وتتجلى في الأدب، فهي ظاهرة فلسفية تم تسجيلها من النقد الادبي واول من طبقها على الأدب البنيوي، وأدى هذا إلى تكوين فكرة مفادها أن من واجب الغرب أن يحمل الحضارة والتقدم للشرقيين فيحرص الغرب على فهم مسائل الشعوب وحقيقتها والتي أطلق عليها هو نفسه " دول العالم الثالث " وجعلها موضوع تجاربة، في نطاق الرؤية الاستعمارية .

تأسست الكولونيايلية على يد ادوارد سعيد وهومي بابا وغاياتري الذي يطلق عليهم (الثالوث المقدس لنظرية ما بعد الكولونيايلة)، فالأول واحد من أهم الشخصيات الثقافية في أواخر القرن العشرين، ففي كتابه " الاستشراق " الصادر عام 1978م قدم سعيد حجة مؤثرة مفادها أن البحوث والدراسات المقدمة في أمريكا وأوروبا قدمت صورة غير دقيقة لما تملكه ثقافة الشرق وذهب إلى أن مصطلح المشرق هو الحالة التي يختصر فيها الشرق فاعتقد أن هذه الملاحظات المتحيزة كانت عائقا أمام الفهم الصحيح لثقافة الشرق الأوسط وشرق آسيا، وان الغرب يرى مجتمعاته متفوقة على المجتمعات الأخرى ،بل ذهب إلى ابعد من ذلك فاعتقد أن الدراسات الأكاديمية الغربية متصلة بروابط وثيقة مع المجتمعات الاستعمارية.

بين سعيد أن الصور النمطية قد أصبحت مبررا للاستعمار الغربي للبلدان الشرقية فخيل للعالم الغربي أن العالم الشرقي محتاج للتحضر وصور الغزو على انه خلاص وإنقاذ للسكان الأصليين للمستعمرة، فالغرب إما أن يكون قد عمي عن تفسير الثقافات الأخرى وجعلها عنوة تحت سطوته، أصبح كتاب ادوارد سعيد

[1] ادوارد سعيد ، **الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق** ،تر: محمد عناني ، زؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ،2006 ،ص13

النص الأساسي للدراسات ما بعد الاستعمار وسبب تحول في دراسات الشرق الأوسط، فنظريته لازالت مهمة للغاية حتى هذا اليوم لدرجة أنها أصبحت جزءا من لغتنا، فمصطلح الاستشراق أصبح وصفا للتعالي الغربي تجاه الثقافات الأخرى.

يعود تاريخه الفعلي إلى القرن السابع عشر عندما تبنت أوروبا ثورتها الفكرية والصناعية الذي كان لها عظيم الأثر في إنشاء الجامعات ومراكز البحوث العلمية وبهذا يكون ادوارد سعيد قد سلط الضوء على النقاط الفكرية للثورة المسلحة فلا تكون الحروب بالسلاح فقط فذهبت إلى ابعد من ذلك، طمس الهويات، تدمير اللغات ،قمع الحضارات، إلغاء الثقافات.

ومن وجهة نظر هومي بابا الذي ذكرها في صفحات كتابه الأولى، تبرز الإرادة في تجاوز ثنائيات الاختلاف والهوية، الماضي والحاضر، الداخل والخارج ،الاشتمال والمنافاة، فذلك يبين رفض هذه الثنائيات يرتبط بالوعي بمواقع الذات فهو يعير اهتمام كبير بالفرق بين التنوع الثقافي والاختلاف الثقافي، فالدراسات ما بعد الكولونيالية تنتقد مفهومين التعدد الثقافي والتنوع الثقافي معيرة اهتماما كبيرا للاختلاف الثقافي وبهذا فان نظرية ما بعد الاستعمار تجديدية نظرا لاهتمامها بالسياقات الناتجة عن مفصلة الخلافات.

وانطلاقا من مفهوم الاختلاف الثقافي يلح بابا على التفكير في الإنتاج الثقافي من خلال الاختلاف والمغايرة مع انه يعي بشكل واضح إن التعايش في نفس الفضاء بين ثقافات مختلفة هو شيء معقد وصعب التحقيق.

ترفض ما بعد الكولونيالية فكرة الجوهرية أو الماهية الثقافية وترتكز على السيرورة التهجينية ذات الارتباط الوثيق بين الاختلاف والترجمة الثقافية، وبالحديث عن الأدب ما بعد الكولونيالي الذي في اغلبه يكون قراءة تفكيكية للنصوص للكشف عن الأيدلوجيات المستخدمة الاستعمارية المقصودة أو الغير مقصودة، وبناءا

على هذا فان نظرية ما بعد الاستعمار ثورة فكرية وأدبية ضد كل أنواع القهر والظلم الإنساني، فسعت هذه النظرية إلى :" نقد الفرضيات التي تقوم عليها رؤى المركزية الأوروبية باعتبارها مصطلح أطلق على كل الثقافات التي تأثرت بالوجود الامبريالي وصفة إنكار لكل ما هو طرفي أو هامشي، وكانت البداية مع اللغة التي اعتبرت أداة للسلطة وتأسيس خطاب يلائم المكان المستعمر ".[1]

ثانيا : ما بعد الكولونيالية بوصفها سردية مضادة:

1- مفهوم السردية وكيف تشكلت السرديات :

انطلقت السرديات مع الرحلات الاستعمارية الغربية نحو الشرق ونجحت هذه السرديات في رسم الهوية المتشكلة لذلك العالم المقموع، فحمل الوعي الغربي الكثير من أشكال هذا السرد نحو أوطانهم، فكانت جميع المرويات تستخدم لتأكيد الهوية في العالم ما بعد الحداثي وذلك من خلال رفض فكرة الاحتكار، سواء كان احتكار معرفي أو فكري أو حتى احتكار الحقائق الثابتة وتقويضها وذلك ما عمل الغرب على ترسيخه في قيم شعوبه . ومما لاشك فيه أن السرديات إستراتجية تبحث في الثقافة والتاريخ والمستقبل وتحاول أن تكون مؤثرة وفاعلة في المجتمعات، خاصة بعد حركة الاستعمار .

فظهر علم السرديات في المرحلة البنيوية في السبعينيات وكان الهدف منه كيف نحلل النص بالكيفية التي تجعلنا نصل إلى امتلاك جوانب أو مكونات لا يكاد يخلو منها أي عمل أدبي، والوصول إلى الكليات في السرد، ورغم افتقار العربية إلى معاجم السرديات إلا أن هناك من يقول أن السرد عادة إنسانية أشبه بالأكل والشرب.

ولا يمكن الحديث عن السرديات دون الحديث عن السرد ،فالسرد هو نقل الحكاية المكتوبة أو المنطوقة إلى المتلقي ،و هو كذلك الكيفية أو الطريقة التي يقدمها الكاتب أو الروائي لتقديم حدث ما، فالسرد هو فعل

[1] غزلان هاشمي ، **ما بعد الكولونيالية من الهامش الى المركز**،مجللة دليل الكتاب ، ديوان الكتاب للثقافة والنشرط1 ،2010

الحكي وهو القاعدة التي تخص العرف والعادة وأفق الانتظار : إن الأفعال السردية في تسلسلها رهن باعتقادات القارئ حول مجرى الأمور، فالقائم بالسرد ملزم باحترام هذه الاعتقادات، إلى حد انه يمكن القول مع رولان بارت : " إن القائم بالسرد هو القارئ " [1].

والمقصود أن القارئ بإمكانه التأويل فتختلف كل قراءة من قارئ إلى آخر ففعل السرد لا يكون محصورا في راوي واحد إنما كل يرى النص من منظوره الخاص فتتعدد القراءات والنص واحد .

أ-أشكال السرد :

- **المتسلسل** : هو قائم سرد الأحداث وفقا لتسلسلها الزمني
- **المتقطع** : هو عكس التسلسل لأنه لا يعتمد التسلسل في الأحداث، فقد تبدأ القصة من النهاية ثم تعود إلى البداية أو المنتصف
- **التناوبي** : هو السرد القائم على تناوب الأحداث، فقد يكون الكاتب في قصة وقد ينتقل إلى أخرى ثم يعود للقصة الأولى

وبالعودة للحديث عن السرديات يقدم كمال أبو ديب مترجم كتاب الثقافة والامبريالية لادوارد السعيد تعريفا شاملا للسرديات : " السرد في السياق الجديد هو تشكيل عالم متماسك متخيل تحاك ضمنه صور الذات عن ماضيها وتنعدم فيه أهواء وتحيزات وافتراضات تكسب طبيعة البديهيات ونزوعات الماضي لمتجلياته وخفاياه كما يصوغها بقوة وفعالية خاصيتين فهم الحاضر للماضي وتأويله له ومن هذا الخليط العجيب نستنتج حكاية هي تاريخ الذات لنفسها وللعالم ،تمنح الطبيعة الحقيقية وتمارس فعلها في نفوس الجماعة وتوجيه

[1] عبد الفتاح كيليطو ، ***الادب والغرابة دراسة بنيوية في الادب العربي*** ، دار الطبيعة ، ط2 ، 1983 ، ص36

[2] دوارد سعيد ، **الثقافة والامبريالية ، تر: كمال ابو ديب** ، دار الاداب ، بيروت ، لبنان ط2 ، 1998 ،ص ص ، 16 ، 17

سلوكهم وتصورهم لأنفسهم وللاخرين، بوصفها حقيقة ثابتة تاريخيا، وتدخل في هذه الحكاية، أو السردية، مكونات الدين، واللغة والعرق والأساطير والخبرة الشعبية وكل ما تعتز له جوانب النفس المتخيلة ".[1]

فالسرديات فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات، سواء أكانت أدبية أو غير أدبية ولقد منحت هذه السرديات المعنى والحيوية للفعل البشري في العصر الحديث، كما كانت هي ذاتها غاية هذا الفعل ومقصده، إلا أن التقدم في العلوم ازدهار التقنيات والتكنولوجيا دمر السرديات الكبرى ونزع عنها مشروعيتها وبناء على ذلك ستصبح الأولوية في عصر ما بعد الحداثة للسرديات الصغرى .

كان أرسطو أول من اوجد جذور تأسيس السردية تأسيسا منهجيا، من خلال احترامه الدراسة النظامية للسرد " ولا ننسى بحوث جماعة براغ وأقطاب البنيوية والنقد الجديد، التي شكلت قسمات السردية بالمفهوم الذي استعمله فلاديمير بروب في مرفولوجية الخرافة "[2].

يأخذ مصطلح السرديات المضادة بعين الاعتبار العلاقة بين السرديات المختلفة التي تتواجد وتتزامن في الفضاء الثقافي لمجتمع معين، فلم يعرف التاريخ الإنساني حالة ثقافية هيمن فيها نمط واحد وفريد من السرديات، فالمجتمعات الانسانية تتكون من عدة طبقات وشرائح وفئات تدخل في حالة صراع ومقاومة وممانعة فيما بينها من خلال آليات الحراك الاجتماعي، وتحاول كل طبقة فرض أو إنشاء سردياتها الخاصة لمواجهة السرديات الأخرى وتعزيز خصوصيتها الثقافية وهويتها، فكل قضية تقترح بالضرورة نقيضها وكل سرديات كبرى او خطاب أيديولوجي يعمل على خطابات معارضة أو مضادة، في الوقت الذي يسعى فية لبناء منظومة فكرية ورمزية شاملة، وبذلك تتحول المجتمعات الحديثة من حالة ثقافية وفكرية إلى مرحلة جديدة ومتمايزة .

---

[1] ادوارد سعيد ، **الثقافة والامبريالية** ، تر: كمال ابو ديب ، دار الاداب ، بيروت ، لبنان ط2 ، 1998 ،ص 72

2 جان فرانسوا ليوتار ، **في معنى ما بعد الحداثة نصوص في الفلسفة والفن** ، تر : السعيد لبيب ، دار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2016 ، ص 76

لا تقدم السرديات المضادة نفسها على انها سرديات بديلة، ولا تسعى الى قلب معادلة المركز والهامش، لكي تتحول هي ذاتها إلى مركز بديل يمارس التهميش والإقصاء والعنف ولا تقتصر السرديات المضادة على تأييد حالات الصراع الاجتماعي والقومي ولكنها يمكن أن تكشف أيضا عن طبيعة التحولات الثقافية التي تفشل في تأسيس سردياتها الخاصة والترويج لها على نطاق واسع داخل المجتمع .

2-السرديات الكبرى :

تدخل السرديات الكبرى ضمن حكاية حاوية للطريقة التي وصلنا بها لما نحن عليه اليوم بصورة ضمنية غير مركزة على التفاصيل، تحت سياق الأحداث ذات الرؤية الفردية أو رؤى أخرى تدخل ضمن الحركة العظمى التي تمر عبر التاريخ لابراز عدد من الأحداث بطريقة غير مكشوفة ترى من خلال السياق وبالحديث عن السرديات الكبرى يجدر بنا ذكر فرانسوا ليوتار الذي رفض هذه السرديات التي تحمل طبيعة سلطوية واقصائية تمارس التهميش ضد كل أنواع الخطابات الأخرى عبر الزمن " من الشائع أن تفهم إعادة كتابة الحداثة في هذا المعنى " معنى التذكر " من جديد . كما لوان الأمر يتعلق بتحديد الجرائم، الخطاب، المصائب الناجمة عن الآلية الحديثة "[1] .

فبوصف فرونسوا ليوتار ان السردية تكون مسبقة مرسخة في الأذهان وتحمل صورة ودلالات لا يمكن التخلص منها كفكرة الشرقي الجاهل السالب، ولرفض هذه الأفكار القمعية التي تحول العالم إلى كتلة واحدة غير متعددة الاتجاهات، فيؤمن بفكرة التصدي لهذه السرديات الكبرى وذلك من خلال التوقف عن الإيمان بها ومقاومة هيمنتها وتجاوز جميع الفلسفات التجريدية والتعامل مع الواقع كما هو .

1- جون فرانسوا ليوتار، في معنى ما بعد الحداثة نصوص في الفلسفة والفن، تر: السعيد لبيب، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 2016، ص 76.

فالسرديات الكبرى تطلق أحكام على القضايا في ظل غياب المرجعية المعيارية التي تحدد قيم مثل الخير والشر، والعدل والمساواة إلى آخره فبمجرد النظر إلى هذه المعايير التي تفتقر إلى مرجعية مشتركة للمجتمعات الرافضة للحوار والمدعية أن السلطة حق من حقوقها وأن الحكم لها وذلك من خلال تهميش ورفض أشكال المرويات الأخرى فتصبح بذلك تحمل قطب واحد لا تريد مشاركته مع أي نوع من أنواع الخطابات الأخرى، فالسرديات الكبرى شكل من أشكال الدغماتية التي تفرض على الواقع وحجب حقيقة ما يحدث فعلا ويجب التصدي لها من وجهة نظر فرونسوا ليوتار، فهذه السردية تلغي جميع الاختلافات الخارجية رغم وجودها وتكون هذه السرديات صاحبة سلطة شمولية ولا تعترف بحقيقة الزمن " ومن هذه الزاوية ذاتها، نلاحظ إن تحقيب الزمن يعود إلى هوس مميز . التحقيب هو شكل من وضع الأحداث في إطار تعاقب، بحيث يحكم هذا التعاقب مبدأ الثورة . بالشكل نفسه الذي تحتوي العدالة فيه على وعد يتجاوزها، فإنها ملزمة بان تطبع تؤرج لنهاية حقبة وبداية أخرى "[1].

لكن السرديات الكبرى تؤمن بفكرة السيطرة على الكون ولا تعترف بتعاقب الأحقاب الزمنية رغم أنها نشأت في حقبة زمنية معينة فهي من مخلفات الحروب أي أنها بعد انتهاء حقبة الحرب ظهرت السرديات الكبرى لتفسير حركة التاريخ وهنا يكمن التناقض بين الاعتراف بالزمن أو إلغائه .

ومن ناحية أخرى درس تشارلز تايلور مفهوم السرديات الكبرى برؤيته الخاصة، فبالرجوع للتاريخ الإنساني والحضارات المختلفة نجد أن السرديات الكبرى برزت بشكل واضح وصريح بعد الحرب التي اجبر الغرب فيها الشرق المستعمر على قبول حضارته الحداثية ورؤيته للأمور التي سقطت على أنها ضرب من ضروب الخلق الجديد وان تموضع الأحداث يجب ان يعاش داخل اطار اوسع في الكون والزمان حتى لو كان

[1] جان فرانسوا ليوتار ، **في معنى ما بعد الحداثة نصوص في الفلسفة والفن** ، تر : السعيد لبيب ، دار البيضاء ، المغرب ، ط1، 2016 ، ص 72

هذا الحدث المعاش غير متسلسل في طريقة السرد إلا انه ممنوع بشكل لائق لتشكيل سردية كبرى تحمل طابع سلطوي ومؤثر في المجتمعات، طامسة للهويات وغير معترفة بالآخر او الغير، فمصطلح الهوية ظهر مع ما بعد الكولونيالية ويقصد به من منظور تشارلز تايلور : " الهوية تعني من نكون، فهي المكان الذي ننتسب إليه، أنها تجسد بحق الخبرات والتجارب السابقة التي تضفي معنى على أذواقنا ورغباتنا وخيراتنا، ومطامحنا، من ثم فان إدراكي للهوية التي يعني أنني قد جعلت الهوية موضعا للحوار مع الآخرين وبذلك فان هويتي تعتمد إلى حد كبير على علاقاتي التحاورية مع الآخرين " . [1]

فلا يمكن محو أو استبدال هوية بهوية أخرى بغرض السلطة والهيمنة والتهكم والاستيلاء على ثقافات الغير وعدم الاعتراف بالأخر فسياسة الاعتراف والحرية تساهم بشكل كبير في التعرف على ماهية الأخر والتعددية الثقافية، فتبلور الهوية تنطلق أساسا بالاعتراف بهوية الأخر وذلك من خلال تعدد المرويات أو تعدد السرديات ومن هنا ظهر مفهوم السرديات الصغرى، أو المرويات الصغرى التي جاءت لتكتسب مكانة وترد على السرديات الكبرى التي همشت كل ما يخالف قوانينها .

3- السرديات الصغرى :

تعمل السرديات الصغرى على نقض التمركز الأيديولوجي للأفكار الشمولية التي تدعي قدرتها على طرح التفاسير النهائية لجميع أشكال الحياة داخل المجتمعات البشرية وذلك من خلال تحولها إلى مسالة لا تقبل النقاش أو التشكيك (السرديات الكبرى)، فالسرديات الصغرى عكس ذلك تعمل على نقد الحقيقة المطلقة المفسرة وتعترف بالاحتمالات، ففي كتاب "في معنى بعد الحداثة" استخدم ليوتار مصطلح معبر هو : (الصفر العظيم) فهناك أحداث تاريخية كبرى تستطيع الأمم تفسيرها لذلك فهي لا تمتلك القدرة على التأويل فالشعوب في موضع ضعف هنا، وبذلك تلجأ إلى السرديات الكبرى لتؤول لها " إذا كان صحيحا أن المعرفة

[1]-حسام الدين ، **قراءة في منظور المفكر الكندي تشارلز تايلور موقع مؤمنون بلا حدود** 2016/12/22

التاريخية تفرض أن يعزل موضوعها ويبتعد عن أي استثمار لبيدي يأتي من المؤرخ، إذن من المؤكد انه من هذا النمط من تدوين التاريخ، لن يتبع إلا شكلا من اختزاله " .[1]

فكتابة التاريخ يجب أن تكون بطريقة موضوعية غير متحيزة إلى أي شكل من أشكال أو جوانب السيطرة المركزية فلا نستطيع تغيير التاريخ أو التنبأ بالمستقبل فهناك أمور غيبية تعجز حركتنا في قراءة سيرورة التاريخ وتفسير الظواهر الاجتماعية التاريخية التي حدثت .

بإمكان السرديات الصغرى أن تستخدم قوة الإرادة لدى مجموعات صغيرة في المجتمع، هذه المجتمعات تكون ثقافاتها الخاصة من اجل الوصول إلى أهداف معينة تتصف بعدم الشمولية وغير تسقيطية وتمتلك سلطة، ويمكن أيضا أن نطلق عليها السرديات المضادة التي تحمل معنى براغماتيا ترتبط بالموقف المؤقت والراهن والمرحلي اللامتوقع والمختلف .

تدعو السرديات الصغرى التعددية والاختلاف في جميع المجالات والميادين وفي كل حقل من حقول الخطاب، ووجوب تقبل المغايرة ورفض التهميش والإقصاء الممارس من طرف السرديات الكبرى .

تكلم " هومي بابا " في مسالة السردية ووضح الاختلاف الحقيقي بين العالمين المركزي والهامشي، السرديات الكبرى والسرديات الصغرى وجدر بالذكر : " ليس خطاب القومية محط اهتمامي الأساسي، بل هو من بعض النواحي تلك اليقينية التاريخية والطبيعة المستقرة التي يتسم بها هذا المصطلح الذي أحاول قبالته أن اكتب عن الأمة الغربية بوصفها شكلا غامضا وكلي الوجود من عيش محلية الثقافة " .[2]

[1] جان فرانسوا ليوتار ، **في معنى ما بعد الحداثة نصوص في الفلسفة والفن** ، تر : السعيد لبيب ، دار البيضاء ، المغرب ، ط1، 2016 ، ص 80

[2] هومي بابا ، **موقع الثقافة** ، تر : ثائر ديب ، القاهرة ، ط1 ، 2004 ، ص266

فلا يستطيع المركز هنا احتكار الثقافة أو نسبها له، فيجب أن يؤمن بفكرة الاختلاف وتقبل الآخر ومن هنا تجاوزت السرديات الصغرى السرديات الكبرى وعملت على وضع مسار لتحديد استقلاليتها وفرض الاعتراف بها .

فعملت السرديات الصغر ى على إيجاد معنى خاص لإيديولوجياتها والإجابة عن الأسئلة المطروحة دون العودة إلى السرديات الكبرى والاعتراف بالاختلاف وذلك بعد سقوط العالم المسيطر في العدمية المطلقة كرد فعل على التاريخ الدموي الأوروبي خلال الحروب فكيف لعالم قمعي أن يتحكم بالعالم اجمع ويفرض أيديولوجياته وأفكاره هو بالأساس يحارب جميع أنواع الاختلاف .

فعند النظر إلى السرديات الكبرى نجدها تؤمن بنظرية سقوط هذه السردية وتفريغ الفضاء العام من جميع أنواع السرديات فأصبح العالم يعيش في نوع من العدمية، فظهرت السردية الصغرى التي سمحت للإنسان بان يصنع لنفسه سردية شخصية تتوافق مع آراءه ومعتقداته ومذهبه واتجاهاته ومن هنا انتقل العالم من سرديات كبرى إلى اللاسردية إلى سرديات صغرى .

الفصل الثاني

موسم الهجرة إلى الشمال
وأدب ما بعد الكولونيالية

تمهيد :

تعد رواية موسم الهجرة إلى الشمال للروائي السوداني الطيب صالح من بين أفضل الروايات في الستينيات، حيث ترجمت إلى الكثير من اللغات، تجسدت عظمة هذه الرواية في طريقة تعبير الطيب صالح عن شخصية مصطفى سعيد وشخصية أخرى تمثلت في شخصية الراوي، ا أحدثت الرواية ردود فعل قوية بين نقاد العصر، عصر الثورة على المستعمر ،عصر التحرر، العصر الذهبي للسياسة العربية ذهب تفكير كل طالب وكل شاب عربي في حرية بلاده وتحقيق العدالة الاجتماعية، وفي ذلك الوقت قد خرجت مجتمعات إفريقيا حديثا من الاستعمار العسكري طويل الأمد وشكلت هذه الرواية حدثا مميزا استثنائيا في سياق ما يشهده العالم من مظاهر للمهاجرين واللاجئين في أوروبا .

أولا : أدب ما بعد الكولونيالية والرد بالكتابة :

تشكل العلاقة الثقافية والفكرية بين الشرق والغرب، الشمال والجنوب إحدى أهم القضايا التي أثارت ولا تزال تثير جدلا في وقت تزايد فيه الاهتمام بدراسات ما بعد الكولونيالية كاتجاه نقدي في محاولة لإعادة المركزية إلى كل ما همشته ثقافة المركز، واختصرت حكاية الرواية حول الصراع النفسي الذي عاشه مصطفى سعيد بين جذوره وعاداته وتقاليده وثقافته وتلك العلاقات المفتوحة في المجتمع الغربي، وهذا الصراع لا ينحصر فقط في علاقة الرجل والمرأة والتي اعتبرها بعض النقاد العرب نوع من الانتقام الشرقي نحو الغربي، بل هي علاقة الحرية بكل معانيها في مجتمع الشمال، حرية الفكر وحرية السياسة وحتى حرية الجنس، بينما الجنوب يعاني من فقر الفكر، وفقر السياسة، وفقر الحرية والنظرة الدونية للمرأة، والذي اعتبره الكاتب الطيب صالح الرد بالكتابة، رد الشرق على الغرب .

ركزت رواية موسم الهجرة إلى الشمال على صراع الحضارات في رواية يملاها مشاعر التغيير وبذاكرة خصبة مفعمة بالصراعات بين طبيعة الحياة في مدينة لندن وبين الحياة في السودان وحقيقة التناقض بين طالب الجنوب الذي حياة ماجنة في الشمال .

وبالحديث عن بطل هذه الرواية، نجد أن مصطفى سعيد ذلك الشخص اليتيم الذي تفجرت مواهبه وطاقاته فخالف مبادئ وثوابت مجتمعه في الغربة أتيحت له البدائل كانت شخصيته مخالفة لشخصية الراوي الذي عاش ظروفا مشابهة تقريبا لظروف مصطفى، فقد رجع من نفس المكان الذي عاد منه مصطفى، غير أن الراوي عاش حياته في الغربة حسب متطلباته الغرائزية المنضبطة، ليعود بعدها إلى بلده السودان، ليستغل خبراته ومهاراته لخدمة بلاده، وفي الرواية أيضا ثلاث شخصيات رئيسية عبر كل منها عن رؤيته وعن نظرته المختلفة للوجود وشخصية الراوي الذي عاش معظم حياته في بلد الاستعمار الإنجليزي والذي مثل الجيل الثاني في الرواية ثم شخصية الجد الذي مثل الجيل الول المعبر عن بساطة الإنسان القروي التقليدي ثم الشخصية الأكثر إثارة وهي شخصية مصطفى سعيد والتي سبق وتحدثنا عنها وسنظل نتحدث عنها لأنها محور الرواية فهذا الأخير اظهر نبوغا وتفوقا لافتين إذ ناظر المدرسة يقول : " هذا البلد لا تتسع لذهنك " [1].

وبمساعدة عائلة مستشرق انجليزي انتقل من القاهرة للدراسة في لندن ومن هنا تحول إلى أسطورة يحكي عنها الكثيرون .

نشرت رواية الطيب صالح أول مرة في مجلة حوار ببيروت عام 1966، ثم أعيد نشرها كرواية مستقلة في ذات العام ولقب الطيب صالح بعدها بسنوات بعبقري الرواية العربية لتصير أعمالة وجبة دسمة لمجموعة من النقاد العرب أبرزهم رجاء النقاش .

[1] الطيب صالح ، **موسم الهجرة إلى الشمال** ،دار العودة بيروت ، ط13 ، 1981 ، 26

موسم الهجرة إلى الشمال ونظرية ما بعد الاستعمار هي :" دراسة تقوم بتسليط الضوء على رد المقموع وما يتصل بذلك من معضلات الهوية والتمزق بين ثنائيات الأنا والأخر خصوصا في علاقة أبناء المستعمرات بالدول المستعمرة " [1].

فحرب سعيد لم تكن حربه وحده بقدر ماهي امتداد لحروب لم تنتهي ففي وسط النشوة الجنسية : " تخيلت برهة الجنود العرب لاسبانيا "[2]، وفي المحكمة قال : " اسمع في هذه المحكمة صليل سيوف الرومان في قرطاجة "[3].

وكرد فعل على أيديولوجيا المركز وممارساته فشلت عناصر من المحيط في تقويض التمركز لعدة أسباب منها: الإستراتيجية التي اعتمدها المركز في تبني القادم من الهامش ونكران هذه الأخيرة لأصولها فقد جاءت الرواية في زمن كانت فيه العلاقة بين الشرق والغرب علاقة استعمارية الطابع حيث نجح الروائي الطيب صالح في التمهيد لهذا الاتجاه .

كتبت هذه الرواية بعد الاستعمار أثناء الهجرة الأولى للجنوب نحو الشمال بعد حرب أوروبا الكبرى الثانية، وقد وصف الطيب صالح الاستعمار في روايته هذه بالجرثومة، فأشكال العلاقة بين الشرق والغرب علاقة تربص وحذر ورغبة كاملة في الثار من المستعمر الأوروبي .

ظلت شرارات الاستعمار الأوروبي في الجنوب إلى أن ذهب مصطفى سعيد بعيدا إلى بلاد الغرب غازيا صارت مدن وقلاع الغرب كلها في جسد امرأة ينفذ ثأره فيها ذلك، فكانت تدخل المرأة إلى بيته بكرا

[1] جابر عصفور ، **موسم الهجرة إلى الشمال** ، مجلة العربي ، ع 562 ، وزارة الإعلام كويت ، سبتمبر 2005 ، 75

[2] الطيب صالح ، **موسم الهجرة إلى الشمال** ، ص46

[3] المرجع نفسه ، ص 97.

وتخرج منه تحمل جرثومة المرض تموت دون أن تنبس ببنت شفة يلبس لكل حالة ثوبا جديدا في حربه التي لا تنتهي فقد قال لهم : " إنني جئتكم غازيا "[1].

فعند دراسة الرواية ما بعد الكولونيالية، الرواية المابعد حداثية، ومن خلال تتبع مساهمات ادوارد سعيد، وسبيفاك يمكن ملاحظة الثراء النوعي الذي ساهم الاثنان في إضافته إلى دراسات ما بعد الكولونيالية وآدابها وكيف أثرت تجربة الاستعمار على هؤلاء الذين استعمروا من ناحية وأولئك الذين قاموا بالاستعمار من ناحية أخرى .

فأصبحت دراسات ما بعد الاستعمار تتحول إلى مجرد تدعيم مواقف المركزية الأوروبية وكما تشير إلى مجمل ما ينتجه النقد ونظريات أخرى، ومن أشهر الكتاب في مجال ما بعد الاستعمار يعيشون في الغرب ويكتبون إلى غير مواطنهم عن نتاج حقيقة الاستعمار فهم بدورهم يمثلون المستعمر ولا يمثلونه، يشعرون أنهم في وضعية المنفي المهمش صاحب القلم والصوت، فقد يحرص الغرب بالعادة على فهم حقائق الشعوب وحقيقتها .

كما سعت هذه النظرية إلى نقد الرؤى المركزية وتمجيد صفة الإنكار لكل ما هو طرفي أو هامشي بالوجود الامبريالي الذي ينتج أيديولوجيات غربية دائما.

برز في هذه الرواية فكرة محورية تمثل الحضارة التي تتعرض للعدوان، كما أنها صانعة التغيير الذي يعول الطيب صالح كثيرا في نهضة الأمة العربية وخلاصها من كل اسر.

[1] الطيب صالح ، **موسم الهجرة إلى الشمال** ص 63

أن الأنثى عند صالح ليست هي الأنثى الواقعية الناخرة بالتفاصيل التي تستبغ بالمعانات والألم، تحمل الأنثى في رواية موسم الهجرة إلى الشمال العديد من الرمزية فهي الشرق الفن للغرب وسيطرته، المتميزة بثقافته وسحره.

نساء الطيب صالح السودانيات في موسم الهجرة للشمال لسنا ككل النساء، فما يلفت النظر في الرواية هو العالم الأنثوي، والنساء اللواتي اتصل بهن مصطفى سعيد وعرف مضمون العلاقة التي دارت بينهم وختمت بالموت فانتحار ثلاثة منهن وقتله للرابعة أما بالنسبة للمرأة الخامسة فهي زوجته السودانية والتي انتحرت هي أيضا بعدما أرغمت على الزواج، ولمحاولة إيجاد إجابة لهذا يتعين علينا الدخول طرفي المعادلة في مصطفى سعيد وفي المرأة ذاتها، ورد الطيب صالح على عقلية الرجل العربي اتجاه المرأة في شخصية الزوجة السودانية التي كانت على علم واسع وكبير وكان هذا الرد في حد ذاته ثورة مارسها الكاتب في وصف المرأة العربية، واستخدم طيب صالح الرد كتابيا على العقلية الغربية التي تنظر للمرأة بقلب الموازين فعند المقارنة بين الشخصية الأنثوية الغربية في الرواية وبين الشخصية الأنثوية الشرقية في الرواية نجد إن المرأة السودانية فازت وردت الاعتبار لتلك المرأة المهمشة التي لا يوجد لها أي حقوق تطالبها، فالطيب صالح عمل على رفع شان الأنثى في شخصية حسنا بنت محمود.

والدراسات المابعد كولونيالية تأسست نظريا داخل مجموعة تقاليد مع أمثلة من الفن والأدب والرواية، في مواجهة الحداثة الأوروبية بوجهها الكولونيالي والرد بالكتابة كان احد هذه الأوجه، وهناك سمتين تتبعان الرواية ما بعد الكولونيالية هما خصائص الرواية ما بعد الحداثية ومنطقها المتجلي في أدواتها واستراتيجيات عمل الخطاب ما بعد الكولونيالي ومنطقه، كما جرى الكشف عنه من خلال محاولات القراءة والتأويل تتضمنها النصوص.

بطل هذه الرواية مصطفى سعيد شخصية ليست عادية بل شخصية مركزية وعميقة ومركبة من طفولته تبدو عليه معالم مدهشة فيقول "... لست كبقية الأطفال في سني، لا اتاثر بشيء، لا ابكي إذا ضربت، لا افرح إذا ثني عليا المدرس في الفصل، لا أتألم لما يتألم له الباقون" [1]

إن العلاقات الجنسية التي نراها ضمن إطارها الجنسي البحت، كانت بالنسبة لمصطفى سعيد شيئا آخر، هنا تكمن تلك الدلالات الضمنية، فالعلاقة الغرامية كانت بالنسبة له معركة حقيقية يجب أن يكون هو الفائز الأول والأخير، ففي أوروبا لم يقع بغرام أية أنثى قابلها أي انه ضمنيا لم يكن يعاشرهن بسبب الحب بل بسبب تلك العقلية الكارهة للغرب كان يريد لفت الانتباه ورد اعتباره من خلال تعامله مع النساء الأوروبيات وإيقاعهن في شباكه فهن كانوا فرائس بالنسبة له، وبالحديث عن الأنثى نجد شخصية جين موريس التي لم يقتلها معنويا فقط بل قتلها حقيقة لان مصطفى حاول وبكل الطرق إن يصل إليها فلم يستطع ولإرضاء غروره قام بقتلها وان دل ذلك على شيء فهو يدل على تلك العقدة تجاه الغرب، فتجربة الاستعمار تجربة تركت أثرها في الشرق والغرب فالشرق يعتبر من أقدم وأعظم مستعمراتها ولغاتها إضافة إلى ذلك انه هذا الأخير قد ساعد في تحديد ماهية أوروبا بمعنى ماهية الغرب، فاستخدم مصطلح ما بعد الاستعمار ليغطي كل الثقافات التي تأثرت بالعملية الامبريالية وكيف كان العالم خلال هذه الفترة وتأثير ذلك على الآداب المعاصرة.

جاءت هذه الرواية ضمن موضوع الصراع الحضاري بين الشرق والغرب التي كانت علاقة تأثير وتأثر واصطدام دام طويلا، فهي تجربة لمصلحة طرف ضد الأخر طرف فارض لمعركة من البدي هان يكون هو المنتصر، وفي المقابل الأخر هناك تلك الثقافة والحضارة الشرقية التي كانت تحاول فرض أيديولوجياتها على علاقتها بالغرب.

[1] طيب صالح، **موسم الهجرة إلى الشمال**، ص 24.

رمز الرجولة الشرقية تصارع مع رمز الأنوثة الغربية، إن حاجة الإمبراطورية للرد بالكتابة على المركز مرتبطة بالتجربة الامبريالية وما بعد الاستعمار والتي تم الحفاظ عليها وتحقيق استقلالها السياسي.

وهنا تقع أزمة خاصة في آداب ما بعد الاستعمار نتيجة مخلفات استعمارية مختلفة كأزمة الهوية والعلاقات الفاعلة بين الذات والمكان، فعند الرجوع إلى تاريخ الأمم البشرية نجد بان ثلثي بلاد العالم تعرضت للاحتلال، فأصبحت نظرية ما بعد الاستعمار تندرج تحت إطار نظرية ما بعد الحداثة ويهتم بها النقاد والباحثون وهذا ما أدرجه طيب صالح في روايته، فقد كان حضور المستعمرين إلى الشرق ليس كحضورهم إلى أي بلاد أخرى فكانوا يحملون أفكارهم وأرائهم إلى الشعوب التي احتلوها فجاء الرد بالكتابة كرد فعل على هذه المخلفات والتغييرات، ومن إسهامات هذه النظرية إنها ركزت على استيعاب الفكر الغربي وطريقة تعامله مع آخرين خاصة مجتمع الشرق.

وأحداث هذه الرواية تسير في خطين متوازيان، عدسة مسلطة على حياة مصطفى سعيد في الغرب وأخرى ترصد وقائع بلده في الجنوب فظهر في هذه الرواية شخصيتان هما مصطفى سعيد والراوي، فتبدأ شخصية الراوي في سرد الأحداث فكان هذا الأخير مسافرا في الخارج لاستكمال دراسته وبعد حصوله على الدكتوراه يعود إلى بلده ليرى شخصا غريبا من أهل القرية هو مصطفى سعيد بطل الرواية، فكانت هناك حياة مشتركة بين هذه الشخصيتان تمثلت في رد كل منهما على ثقافة الغير بطريقته الخاصة واستدعى الطيب صالح الكثير من الجرأة لوصف الردود الكامنة في الرواية فبالنظر من الخارج أو بالقراءة الأولى سنجد أن الطابع الجنسي كان الغالب والمسيطر والراد الأول والأخير لكن بالغوص في حضارة الغرب سنجد ان ذلك الرجل الشرقي كان يحاول التأقلم مع تلك الحضارة ولابد أن مصطفى سعيد كان رمزا روائيا لرد على تلك الحضارة فأصبح الشرق المهمش التابع الملغي محط أنظار وبحث لكثير من النقاد والمفكرين.

ثانيا: موسم الهجرة إلى الشمال والرد بالكتابة: نحو سردية مضادة

السرديات المضادة وظفت في مدرسة ما بعد الاستعمار وجاءت هذه السردية للرد على كل ما هو مألوف أو معتاد عليه ففي رواية موسم الهجرة إلى الشمال، كان من غير المألوف التقاء حضارتين في شخص واحد وهو بطل الرواية مصطفى السعيد الذي ولد في الخرطوم في قرية في السودان وعاش في أوروبا، وذلك ما ساعد بطل الرواية على العيش داخل شخصيتين في جسد واحد فهو تارة يكون ثائرا غاضبا ناقما على الدول التي استعمرت وطنه الأم، وتارة أخرى يكون مستمتعا لما آل إليه ووصل داخل دولة يعتبرها عدو من أعداءه .

و بالحديث عن التقاء حضارتين نجد ذلك بارزا في أثاث بيته حيث مزج بين كل ما هو معاصر غربي وتقليدي شرقي، ومثال ذلك الستائر الوردية التي كانت في غرفة نومه والبخور العربي الأصيل الذي يجتاح المترل بأكمله .

أراد مصطفى السعيد قلب الموازين وجعل الشرق هو المسيطر الأول وسيد الموقف والحقيقة تقول عكس ذلك، فمن خلال انتقامه من الأنثى في الرواية وممارسة ذكورة مضادة ضد ذكورة العسكر البريطاني المحتل مستخدما العلاقة العاطفية بينه وبين المرأة الانجليزية، ويظهر ذلك في الرواية حيث يقول بطل الرواية : " غرفة نومي صارت ساحة حرب، فراشي كان قطعة من الجحيم، أمسكتها كأنني امتطي صهوة، امسك سحابا، كأنني أضاجع شهابا نشيد عسكري بروسي "[1]

مصطفى سعيد يتعامل مع المرأة على إنها عدو ويجب الإيقاع به وكل ذلك لا يكفي ولا يمتص غضبه ضد هذا الشعب، وفي كل ليلة اصطياد لفريسة ما كان يحارب بطريقته الخاصة فيقول : " وبالليل أواصل

[1] الطيب صالح، **موسم الهجرة إلي الشمال** ،دار العودة بيروت ،ط13 ، 1981 ص 37

الحرب بالقوس والسيف والرمح والنشاب، رأيت الجنود يعودون يملؤهم الرعب من حرب الخنادق والقمل والوباء"[1].

فصور لنا الطيب صالح علاقة ضدية متكاملة بين حربه وحرب جنود بلاده فكلما فاز وانتصر استرجع صور من خياله صورت له تلك هزائم التي طاردت أبناء جلدته فكان يتلذذ بكل حرب يخوضها ويخرج منتصرا.

فتعددت علاقات البطل وكان يخوض أربع علاقات في لآن واحد " آن هامند وشيلا قرينود وإزابيلا سيمور وجين موريس" ويختلف اسمه باختلاف شخصيته من إمراة إلى أخرى " حسن ،تشارلز، أمين، مصطفى، ريتشارد"

ألغى مصطفى السعيد منطقة حبه واستبدلها بمنطقة حرب تنتهي بفوزه كل ليلة عند وقوع ضحاياه في فراش، فكان يقابل غزو المستعمر لبلده بغزوه لبنات بلد المستعمر.فانقلبت الأدوار وتوسعت أفق وأساليب الحرب فلم يعتمد في حربه على السلاح والبندقية بل كسر قلب كل امرأة رأته وأخذ بثأره منها بطريقته الخاصة ولم يكتفي بذلك فقط بل جعل العلاقة بينه وبين النساء عقيمة لم ينجبن منه لأنه لا يريد أي امتداد بالآخر فكان هو سيد الموقف ولم يرد إن يشعر بأنه مهم شاو تابع بأي شكل من الأشكال لتلك الحضارة بل أراد إن يصبح هو مركز كل شيء وأراد للرجل الشرقي أن ينتصر ففي ظل السردية المضادة مارسها هذا البطل للخروج من النسق المغلق الذي لطالما انحصر فيه الكثيرون تحت ما يسمى سردية كبرى، عمل الطيب صالح على خلق سرديته الخاصة وذلك بتوظيف كل ممارسات بطل هذه الرواية للرد على كل ما هو مركزي رافض الخروج من تحت أوامر مركزيته.

[1] الطيب صالح، **موسم الهجرة إلي الشمال** ، المصدر السابق، ص 36 .

فحقيقة أن مصطفى السعيد صنع عالمه الخاص داخل عالم كان يجب أن يكن تحت وطـــأته فخالف ذلك وحارب وجعل من نفسه بطلا بطريقته الخاصة، وبالرغم من الصراع الموجود داخل شخصية هذه الرواية من صراع للثقافات وصراع نفسي إلا انه نجح في الخروج من سيطرة عالمين مختلفين عالم الغرب الحداثي وعالم الشرق التقليدي فعالمه كان عالم مصطفى السعيد.

جمع الطيب صالح في هذه الرواية بين شخصين مختلفين قادمين من نفس المكان الراوي الأول والراوي الثاني كل منهما درس في أوروبا وعاد إلى السودان لمن الأول كان يرى بريطانيا بلد كأي بلد آخر واما الثاني فكانت بريطانيا بالنسبة له ساحة حرب وهنا نلاحظ اختلاف الأجيال واختلاف المعتقدات فبإمكان الإنسان أن يعيش مسيطرا عليه أو مهمشا أو تابعا، على خلاف إنسان آخر لا يستطيع العيش إلا وهو محررا متحررا محورا ومركزا، فنجد في هذه الثنائية صراع فكري في منطقة واحدة لشخص عايش بيئة غير بيئته وتأقلم معها وانغمس فيها وأصبح لا فرق بينه وبين سكان تلك البيئة، وشخص آخر تمرد وثار وإن دل ذلك على شيء فيدل على السرديات الكبرى كانت هي المسيطر الأول دون نزاع فبإمكان أي شخص أن يعلن انتماءه لتلك السردية بمعنى أن العالم الحداثي ما بعد الاستعماري يستقطب جميع أشكال ومظاهر الحياة الخالية من الثقافة والجذور والتأصل .

وبالعودة إلى بطل الرواية ورغبته الانتقامية التي راح ضحيتها أربع نساء ثلاثة انتحروا والرابعة قتلها، فلم يكتفي بالانتقام النفسي والجسدي فقط بل ذهب إلى ابعد من ذلك موت حتمي، وبذكر الموت كان اختفاء مصطفى السعيد غامض في نهر النيل مما أدى ذلك إلى نهاية شخصيته.

حضرت علاقة قوية بين الشرق والغرب في ظل سردية اعتبرت من أقوى السرديات المعبرة عن موقف شخصية معبرة من عدو وكيفية التعامل معه" فانا لا أحب عدوي لكن احتاجه" فهناك علاقة مركبة بين الطرفين أبرزها انتقام رجل شرقي من مجتمع غربي وكل ذلك في ظل الخروج والتحرر من تلك العلاقة البديهية

التي عرفها المجتمع الأوروبي عبر أجيال فشخصيته كانت ناقمة على الاحتلال والتبعية وحاول أن يكون عكس البديهي ومعترف به.

ففي الرواية هناك رمزية رائعة تتمثل في ميلاد الطل في نفس يوم دخول المستعمر البريطاني " مصطفى السعيد من مواليد الخرطوم 1898 "

دائما ما اعتبرنا أن العلاقة بين الشرق والغرب علاقة تابع بمتبوع، علاقة قمعية استمرت لسنين طوال، تدور هذه العلاقة في كنف سردية كبرى لم تريد أن تتغير إلا بعامل أو فاعل في هذه السردية، فالأدب حاول وصف تلك السردية لكن بطريقة مضادة عبر عنها الطيب صالح برؤية مختلفة، فهذه الرواية الصادرة عام 1966 كسرت الطابوه الجنسي الذي كان من المحرم الحديث فيه، ومنعت هذه الرواية من التدريس في السودان، ومن يقرأ الرواية ويفهم ما بين سطورها يجد آن تلك المشاهد الجنسية ما هي إلا سردية مضادة لكل ما هو مألوف.

وبالعودة إلى بطل الرواية مصطفى سعيد نجد انه أقصى تلك التبعية المركزية التي كانت قدرا محتوما وحتميا لا خلاص منها، وانه رسخ هويته في ظل التعايش مع الغير فأصبح يمارس الفاحشة ليس فقط انتقاما بل كذلك ليتحرر من كل القيود والتعاليم التقليدية لبني عرفه .

فلم يضع الطيب صالح الأنثى عبثا في الرواية، بل كادت أن تكون محركا ومغيرا لذلك الاتجاه الذي سلكه مصطفى سعيد من الشمال إلى الجنوب وكيف للمرآة الأوروبية إن تقع في غرام ذلك الشاب المنبوذ من المجتمع المركزي، ليسترجع مصطفى جميع المشاهد الأليمة التي عايشها في طفولته من الألم والخوف والاستعباد وذلك خلال قيامه بعلاقات غرامية مع كل امرأة صادفته، فكان في كل خطوة يخطاها يريد الانتقام " غرفة نومي

ينبوع حزن، جرثوم، مرض فتاك، العدوى أصابتهن منذ آلف عام، لكنني هيجت كوامن الداء حتى استفحل وقتل " [1].

فكان يمارس طقوسه على جميع فئات المجتمع ولا حبذا أن تكون السيدة ذات مكانة مرموقة " جلبت النساء إلى فراشي من بين فتيات جيش الخلاص، وجمعيات الكويكزر، والمجمعات الفابيانيين " [2].

ولا احد يستطيع مقاومة سحر ذلك الغريب، لأنه كان يفعل كل شيء لإدخال المرأة فراشه، وينتقل بعد ذلك من صيد إلى آخر كما كان يدعوهن، ففكرة أن ذلك الشخص القادم من بلدة على ضفاف النيل يأسر قلوب الفتيات كانت وحدها الفكرة تشعره بانتصاره، وعلى ذكر النيل استخدم الطيب صالح هذا المصطلح لعدة دلالات : فالنيل نحو الشمال كما تهاجر الطيور والحيوانات شمالا، وذلك الاتجاه الذي سافر إليه مصطفى السعيد لإكمال دراسته، وبالحديث عن السفر نجد أن الكثير من النقاد مثل رجاء نقاش ربط بين شخصية مصطفى سعيد وشخصية الطيب صالح، فكلاهما عاش تلك الثنائية السردية بين الشمال والجنوب، انجلترا والسودان، المدينة والريف، الحداثة والتقاليد، فجسد الطيب صالح كل ذلك في سردية مضادة اعتبرت من أقوى سرديات القرن، فتأرجح بين الغريرة والعراف والتقاليد كان هاجسا كبيرا أمام بطل الرواية عند عودته لدياره، فلم يرد الكشف عن حقيقته وهويته لولا اختلافه عن باقي سكان القرية التي لاحظها شخصية الراوي : " من الواضح انك شخص آخر غير ما تزعم، من الخير إن تقول لي الحقيقة " [3] .

وبعد حديث مطول بين الشخصية الراوية والبطل عرفنا من هو مصطفى سعيد، وحتى بعد موته ظهر كثيرا في الرواية وإن دل ذلك على شيء فانه يدل على تأثير مصطفى سعيد القوي من يختلط به وجسد لنا

[1] الطيب صالح ، **موسم الهجرة الى الشمال** ، ص38
[2] المصدر نفسه،ص 34
[3] المصدر نفسه ص 19

حكاية عامة للطريقة التي آلت إليها المجتمعات عائدين للماضي بصورة كبيرة، ففي السردية يكون استيعاب الأشياء بطريقة ضمنية يكون الولوج إلى تلك التفاصيل المساهمة في تشكل سرديات المجتمعات، ومن خلال ذلك السرد يتوفر لدينا السياق الذي يعطي المعنى للأحداث التي مل ربها مصطفى سعيد وذلك الحدث كان ذات رؤية فردية بمعنى رؤيته الخاصة للأمور ذلك ما أطلق عليه السردية المضادة .

بعكس تلك الرؤية الأخرى التي تكون جزء من حركة عظمى تمر عبر التاريخ، لتبرز حدث مهم مغاير تماما لما يعنيه الحدث الأصلي، كالاستقلال مثلا من استعمار ما، فهناك شعوب تتقبل فكرة التعايش مع الدول المستعمرة فيما بعد كما كان حال الشخصية الراوية في الرواية، وهناك شعوب لا تستطيع تقبل فكرة العيش داخل مجتمع أهان بلده في وقت مضى كشخصية مصطفى سعيد، فيستخدمون سرديتهم الخاصة فتصبح هذه السردية رد فعل على السردية الأولى، فهناك أمور دغماتية تفرض على الواقع وتحجب الحقيقة وما علينا إلا نزعها والتخلص منها كالتبعية والتهميش وعدم الاعتراف بالأخر والسيطرة، فلا يستطيع أي مجتمع فرض سيطرته على عقول مجتمعات أخرى وإن حاولوا ذلك هناك عديد من الطرق للتخلص من النظرة الدونية للمختلف او الغير وهذا ما تدعو له الدراسات الما بعد الحداثية .

حاول مصطفى سعيد بطل الرواية فهم ذاته من خلال وضعها داخل مجال السردية الكبرى وليس داخل المجال التابع والمهمش، فنلاحظ انه مختلف منذ صغره كان متفوقا في دراسته حتى استفاد من بعثة تعليمية، فكانت ذاته مركبة بعض الشيء يعيش داخل ضديات غير قادر على التخلي على جذوره وغير قادر على التعايش مع مجتمعه فعاش حربا نفسية تعامل فيها على انه يجب أن يفوز بها، لكن في حقيقة الأمر لا العيش خارج تلك السردية حتى لو لم يرد ذلك .

لكنه حارب وجازف واسقط تلك السردية عنه فتخلى عن دينه وعاش بأيديولوجية مخافة عن طبعه وحاول أن يصنع ما سمي بسردية أخرى خاصة به، فكما ذكرنا سابقا تأرجح بين هنا وهناك، فنجد الطيب

صالح اصدر روايته هذه في ظرف تاريخي يعكس العديد من المحاور الفكرية أهمها سؤال الهوية وطبيعة علاقة الشرق بالغرب، وهل يستطيع المجتمع الشرقي التحرر من قيود المجتمع الغربي، وموقف الشرق من الغرب الذي في كثير من الأحيان يكون موقف كراهية .

وبالعودة للرواية نجد شخصية جين موريس التي كانت نقطة تحول في حياة مصطفى سعيد فظل يطاردها لثلاث سنوات وبعد مطاردات كثيرة تزوج منها " لبثت أطاردها ثلاث أعوام ...وذات يوم قالت لي أنت ثور همجي لا يكل من الطراد، إني تعبت من مطاردتك لي ومن جريي أمامك تزوجني وتزوجتها "[1].

كانت على عكس المألوف لم توهبه نفسها إلا بعد شهرين مما اسقط في صدره شعور العزيمة مجددا وكانت هذه الخيرة تخونه بل وتعترف بذلك لتتلذذ بإذلاله وفي الليلة المعهودة قتلها بعد أن عاش معها مدة من الاهانة والعجز، واحساسة مجددا بالهزيمة، وحكم عله سبع سنوات لتكون هي احد أسباب إيذاءه بعد أن كان يعيش نوعا من الانتقام والثار فذلك الشخصية الأسطورية التي لا يمكن أن تطابق واقع تاريخي معين، المليئة بالغموض وأخيرا هزم وعاد من حيث أتى عاش ثقافة غير ثقافته فطردته وعادت به إلى دياره مجددا .

فقد مصطفى سعيد هويته بمجرد خروجه من السودان التي لم يكن يربطه بها سوى أمه فقال : " لم يكن لنا آهل، كنا إنا وهي آهلا لبعضنا البعض "[2] .

وعاد إلى السودان مجددا ليعيش ما غاب عنه ليتشبع بالأسس الصحيحة للتقاليد والعادات ويعيش الانتماء الحقيقي الذي يرثه عن الآباء والأجداد ففي حقيقة الأمر أن جين موريس أسدت إليه معروفا بقتله لها،

[1] الطيب صالح، **موسم الهجرة الي الشمال**، ص 37

[2] المصدر السابق، ص 27

فعند معاشرته للاروبيين كان دائما يحس بأنه حر فيقول : " كنت أحس إحساسا دافئا بأنني حر، ليس ثمة مخلوق، لا آب ولا أم يربطني كالوتد إلى بقعة معينة أو محيط معين "[1] .

على عكس ذلك إحساسه بالمسؤولية تجاه سكان قريته وتقربه منهم وحل بعض مشاكلهم ومن هنا نرى الشعور بالانتماء إلى بلد ذكرياته فيها استعمار .

وبالانتقال إلى جانب مخالف من الرواية شخصية الراوي التي كانت عكس شخصية مصطفى سعيد كما اشرنا سابقا، باختلاف الزمن والظرف التاريخي والاجتماعي ساهم في اختلاف الشخصيات فعلاقة الراوي ببلده مخالفة تماما لعلاقة مصطفى ببلده، فالراوي يقيم حاضره ومستقبله بجده الذي جيلا مخالفا تماما عن جيله فيربط الحاضر بالماضي، ويعيش داخل زمنين مختلفين، وكذلك علاقة الراوي بالنساء كانت علاقة منتظمة عادية على عكس مصطفى سعيد، وبذكر المرأة فعلاقات هذا الأخير مع النساء أنتجت لنا صورة البطل الذي اختار المرأة الأوروبية رمز لحضارة الغرب، فكانت تلك العلاقة الجنسية للمرأة الأوروبية نوعا ما صورة من صور الانخراط في المجتمع الأوروبي لان اختلاف الأنثى في الرواية مثلت تركيبة اجتماعية وثقافية متباينة .

كانت " ان هممند " شابة لم تتجاوز العشرين من أسرة ارستقراطية عريقة، تليها " شيلا غروبيند " خادمة في مطعم أهلها قرويين من الضواحي، ونذكر أيضا "ايزابيلا سيمور " في الأربعين من عمرها زوجة جراح ناجح، وأخيرا " جين موريس " التي كانت دون هوية من كثرة كذبها، فالاختلاف الطبقي للشخصيات النسائية في الرواية جعل مصطفى سعيد يتعرف على مجموعة من الثقافات الأوروبية المختلفة، فانتقم من تلك الحضارة عن طريق معاشرته لهؤلاء النسوة، وبذلك يكون مصطفى سعيد قد اقتحم ووصل، وانغمس وتداخل مع الحضارة الأوروبية التي تعبر عنها تلك النساء الأوروبيات، فاخذ بطل الرواية الجنس وسيلة لتعبر عنه فقال :

[1] الطيب صالح، **موسم الهجرة الي الشمال**، ص 36

" إلى أن يرث المستضعفون الأرض، وتسرح الجيوش، يرعى الحمل آمنا بجوار الذئب، إلى ا ن يأتي زمان السعادة والحب هذا، سأظل أنا اعبر عن نفسي بهذه الطريقة الملتوية " [1] .

وبالنسبة إلى السردية في هذه الرواية، فاستخدم الطيب الصالح شخصيتين كانت محور الحديث، سردية داخل سردية، فوضع الطيب صالح شخصيتين في نفس المكان ونفس الوضعية باختلاف الزمان مصطفى سعيد أول سوداني يسافر إلى أوروبا لكن الراوي كان من بين الآلاف الذين سافروا بعده، فنجد هنا شخصين يحملان نفس الجنسية لمن الظروف وضعتهم في نفس المكان

كان الراوي من الشخصيات التي تتراوح بين الاتزان في التفكير والاستسلام للفكرة، فأحيانا يكون عنصر فعال ومحرك للأحداث وأحيانا أخرى يكون شخص متفرج فقط وما بيده حيلة .

أما مصطفى سعيد فيمكننا أن نعتبره عنصر فعال وبالدرجة الأولى رغم انه لم يظهر كثيرا في القرية، على عكس الراوي إلا انه استطاع أن يكون مكتسبا للانتماء، في هذه الفكرة صورة مضادة للسرديتين في نفس العيش لكن اثبت الطيب صالح أن الوسط الأوروبي برغم جميع المحاولات لا يستطيع أي شخص الاندماج فيه فكلاهما في نهاية المطاف عادا من حيث أتيا، وهذا ما زاد من غضب مصطفى سعيد، فلم يكن أمامه سوى الانتقام وقد اتضح أمام عينيه الوجه الزائف للحضارة الغربية التي لم يستطع أن يقتحمها أو يفك شفرتها، أو حتى يكون واجدا من أبنائها برغم كل جهوده للعيش وسطهم إلا أنه فشل، يقول مصطفى سعيد : " أتيتكم غازيا في عقر داركم، قطرة من السم الذي حقنتم به شرايين التاريخ "[2].

فكان غزوا جنسيا أرضى القليل من غروره وأقنع نفسه بانتصار مزعوم .

[1] الطيب صالح ، **موسم الهجرة الى الشمال** ، ص 97

[2] المصدر نفسه ، ص 118

وبالحديث عن الصورة الجنسية فنجد كذلك صورتين ضديتين الأولى في الغرب بزعامة مصطفى سعيد التي ذكرناها سابقا، والثانية في القرية يترأسها ود الريس ذلك الرجل المزواج الذي قرر الزواج من أرملة مصطفى سعيد السودانية، فتلك كانت محاولة رجعية تعود إلى التخلف من جديد، فالنظرة الدونية للمرأة لا تحمل ادني اعتبار لحريتها وإرادتها الشخصية، تجسدت في شخصية " حسنة بنت محمود " فبالرغم من رفضها وتمردها إلا أنها في نهاية المطاف تزوجت من ذلك الشخص الرجعي وقتلته وقتلت نفسها تعبيرا منها على الرفض، فهذا من أقوى مظاهر التخلف التي سلطها الطيب صالح الضوء عليها .

فخطورة الاحتلال وخطورة التخلف كلاهما يعصف بالأمة ويدمرها وهذا ما حدث مع " حسنة بنت محمود "، فشخصية " ود الريس" وهذه الأخيرة شخصيتين واقعيتين في الغالب من واقع مجتمعنا جسدا مثل تلك العقلية الغريبة التي يجب التصدي لها والخروج من سردية البديهيات والمسلمات التي تعترف بالعادات والتقاليد والأعراف .

وبالرغم من تدخل الراوي في هذه الحكاية إلا أنه لم يكن عنصرا فعالا، فمحاولاته لمن هذه الزيجة باءت بالفشل، فوجه له " ود الريس " اتهاما صريحاً " أنت السبب، لا شك أن بينك وبينها شيئا، الكلام الفارغ الذي تتعلمونه في المدارس لا يسير عندنا "[1].

ونجد في هذا الكلام شكلا آخر يعبر عن التنافر والتضاد وهو التخلف يقابله التعليم فرجعية وجهل " ود الريس " سببا كافيا لاتهامه ونقمته على الراوي وذلك بسبب ما يتمتع به هذا الأخير من علم وثقافة وفهم للأمور.

[1] الطيب صالح ، **موسم الهجرة الى الشمال** ، ص 120

واختلاف المكان ليس إلا جزء من تلك السردية التي كان يعيشها شخصين مختلفين، فالعلاقات الحميمية في أوروبا ليست الا جزء من ثقافة يتمتع بها ذلك الشعب، فمصطفى سعيد حاول أن يكون جزء من تلك الثقافة، يعكس النظرة الشرقية للعلاقات الجنسية التي كان " ود الريس" يجسد ذلك الشخص الرجعي الشهواني الذي يأخذ ما يريد دون تراضي ودون تفكير سوى في غريزة اقل ما يقال عنها أنها غير أدمية.

ومن هنا نجد تصادم ثقافي بين الشرق والغرب حيث أن مصطفى سعيد فقد تلك الهوية العربية، فلم يكن يعترف بالتقاليد والعادات التي تغرس فينا القيم الاجتماعية المناسبة لأعرافنا فوصف نفسه قائلا: " مثل شيء مكور مطاطي، تلقيه في الماء فلا يبتل ترميه على الأرض فيقفز" .[1]

بمعنى انه لا ينصاع لأي قوانين تربطه ببلده الأم على عكس ذلك الرجل الشرقي الذي يتزوج أكثر من مرة أي يمارس علاقاته في إطار رسمي، وعند كبره يزداد حبه وشغفه للزواج، فحبذ لو كانت العروس تصغره بسنين طوال.

ومثلت المرأة في هذا الصدد ثورة على تلك التقاليد العجيبة فكانت " حسنة بنت محمود" على علم كاف بحقوقها وواجباتها نحو نفسها فبعد معاشرتها لمصطفى سعيد أدركت أن من الجهل أن تكون لا حول لها ولا قوة فكرهت العودة لما كانت عليه من تخلف حضاري، وخرجت من تلك السردية الحتمية التي لا تسمح للمرأة بإبداء رأيها في ذلك الوقت، وكان رأيها موضع للكثيرين وهو العيش أرملة مصطفى سعيد، فقالت: "بعد مصطفى لا ادخل عليا رجلا".[2]

فكان هذا موقف صريح بوجوب استقلالية المرأة.

[1] الطيب صالح، **موسم الهجرة إلى الشمال** ،ص 98.
[2] المصدر نفسه، ص 117.

وبالمقابل هناك رفض لهذه الاستقلالية تخلف وسكون وبقاء في نقطة معينة، يعمل الزمن على تجاوزها ليست متمثلة في ود الريس فقط بل هناك شريك في هذه الحادثة وهو عبد الكريم التي لم يستطع هذا الأخير التفريق بين التخلف والثوابت التراثية والدينية، فاختار الطيب صالح أن يعرض لنا مظهرا قويا من مظاهر هذا التخلف تتمثل في حرية تكبيل حرية المرأة، فاعتبر عبد الكريم عم الراوي الشريك الأول في هذه الجريمة فهو في الأساس يعتبر شخص شاذ عن قبيلته، هذا الرجل كان مزواجا مطلاقا وزانيا فيقول: " قبيلتكم هذه لا خير فيها انتم رجال المرأة الواحدة ليس فيكم غير عمك عبد الكريم، ذلك هو الرجل". [1]

وهذا دليل واضح على التخلف الذي يقمع المرأة ويسلبها ابسط حقوقها وهو الاختيار، في المقابل هناك ثقافة الغرب، نعم هي بعيدة كل البعد عن الدين لكنها بعيدة كذلك عن التخلف، فصورة المرأة المضادة التي تمثلت في تركيبات كثيرة من زوجة وعشيقة وكذلك أم، كانت تكشف لنا عن تلك الثقافة المجردة الخالية من جميع جوانب العقد وهنا تكمن تلك السردية التي وضعنا بها الطيب صالح.

فالسرديات تلغي جميع القيم، من قيم دينية أو قيم عرفية، فخروج هؤلاء النسوة من هذه السرديات وانجذابهن لمصطفى سعيد خلق تلك السردية المضادة التي تفنن الطيب صالح في إظهارها في الرواية.

وبالعودة إلى شخصية حسنة بنت محمود التي كانت هي الأخرى تمارس سرديتها المضادة في القرية حتى له انتهت تلك المقاومة بالموت إلا أنها تعتبر انتصارا وخروج من ذلك النسق المغلق الذي انحصر فيه العالم الشرقي، فرغم ارتباطها الشديد بأرضها ووطنها إلا أن الطريق الوحيد للاستقرار كان بالتمرد وهذا جاء بعد زواجها من مصطفى سعيد كما ذكرنا سابقا، فهذا الأخير أضفى إليها نقلة حضرية جعلها تغير ثوب القرية وتلبس ثوب التمدن، فيصفها محجوب بقوله: "كل النسوان يتغيرن بعد الزواج، لكنها هي خصوصا تغيرت

[1] الطيب صالح ،**موسم الهجرة إلى الشمال** ، ص99.

تغيرا لا يوصف، كأنها شخص آخر حتى نحن أندادها الذين كنا نلعب معها في الحي ننظر إليها فنراها شيئا جديدا، هل تعرف؟ كنساء المدن"[1].

فخروج شخصية حسنة من تلك السردية إلى سردية أخرى جعلها من أقوى شخصيات الرواية مثلت تلك الصورة الرائعة للمرأة الشرقية.

كان الاتجاه الما بعد حداثي قد حظي بزخم كبير لوصف ذلك التضاد الناتج من وعي وتفكير بعض الكتاب والنقاد العرب، فرواية ما بعد الهجرة إلى الشمال ساهمت في إيضاح فكرة آن بعد الحداثة تطل وفية بقوة لذاتها كبراديغم، بديل في المعرفة ينهض على قيم معرفية مغايرة وبديلة هي الأخرى لكل ما هو حداثي، فما بعد الحداثة لا تعني نوعا ما من العجز المعرفي وإنما هي ببساطة تخل واع عن طرف الحقائق المطلقة لذلك لن تجد في وصف حالة ما بعد الحداثة، أفضل من نص هو ذاته يتضمن وعيا ما بعد وعيا ما بعد حداثي، وخير ما يعبر عن ذلك تلك السردية المضادة التي مارسها إبطال الرواية في موسم الهجرة إلى الشمال، فالتأثر بثقافات المجتمع عبر تحقبي تاريخي معين، جاء في سياق تلك الدراسات الما بعد كولونيالية للتعرف على عقلية الشعوب الجديدة المستقلة التي كانت تحت سيطرة المستعمرات وهذا ما كان واضحا في استعمار بريطانيا للسودان والعقلية الانتقامية التي ميزت مصطفى سعيد فكانت هذه الرواية من بين الخطابات الما بعد الاستعمارية التي أثرت في المجتمعات.

فعمل المركز الأوروبي على اختراع الآخر، وعرفت المركزية الأوروبية بأنها عملية أو إستراتيجية واعية أو غير واعية جرى من خلالها تشكيل أوروبا والافتراضات الثقافية الأوروبية بوصفها تلك الحقيقة التي تكتسب صفة الصحة فهي المقياس أو المعيار فذلك المركز المتمثل في العقلية الأوروبية حاول السيطرة على ذلك

[1] الطيب صالح ، **موسم الهجرة الى الشمال** ، ص124.

التابع المتمثل في شخصية البطل، الذي حاول قلب الموازين وجعله هو المركز لم يكن يريد أن يكون مهمشا أو تابعا، فجعل من لحدث حياته سردية مضادة لتلك السردية المألوفة.

فحقيقة اختراع تلك السردية تكمن في اختراع الأخر، فيصبح هناك أنا وآخر أنا مثقفة وآخر متخلف، فيحتاج القارئ لعدة قراءات قلب الأدوار في الرواية، ستواجهه صعوبة في تحديد هوية من هو الصوت الغالب في الرواية هل هو صوت الأنا أم الأخر، فالقارئ عادي سيخدع للوهلة الأولى باعتقاده إن صوت المركز هو الغالب أي الأنا لكن بمجرد تمعنه في شخصيات الرواية سيجد أن الأدوار قلبت تحت كيف ما يسمى السردية المضادة فصور لنا الطيب صالح تلك المحاولات للثار والتمرد عن جميع مظاهر الثقافة المركزية وصنع سردية خاصة وتلك الصورة الجنسية التي صورها لنا الطيب صالح، لم تكن صورة في إثراء عوالم الرواية بل كانت صورة تمثل عالمين عالم جنسي منتظم وفي المقابل عالم جنسي مبني على الخداع والاستدراج، فمحاولة مصطفى سعيد للتغلب على الأخر من خلال الجنس لم تكن محاولة جيدة، لان بعض النقاد لم يحبذ هذه الطريقة في إثبات الذات أو التغلب على الأخر، فللخروج من ذلك المركز يجب إن تتحرر من جميع تلك القيود الفكرية التي تصنعها تلك السرديات الكبرى وللوصول إلى ذلك يجب عليك أن تمارس تلك السردية المضادة.

خاتمة

الحمد لله على نعمه ،والصلاة والسلام على نبيه ،خير خلق لله اشرف الأنبياء ،و خاتم المرسلين

فقد انتهت رحلة بحثنا ،ووصلنا إلى نتائج يجب الكشف عنها :

- نظرية ما بعد الاستعمار من النظريات الحديثة التي رافقت مرحلة ما بعد الحداثة فربطت بين الخطابات والمشاكل السياسية في العالم، وتعتبر رواية **موسم الهجرة إلى الشمال** إحدى أوجه الحداثة التي عبر عنها "**الطيب صالح**" .
- أما عن علاقة الشرق بالغرب فطالما كانت علاقة تابع بمتبوع، الشرق المركزي يقابله الغرب المهمش، فعكس لنا الطيب صالح هذه العلاقة من خلال شخصيات الرواية وذلك الصراع الناتج بين العقلية الحداثية الأوروبية والعقلية التقليدية الشرقية .
- فدرس هذا البحث العلاقة بين الشرق والغرب محاولا الكشف عن طبيعة هذه العلاقة القائمة على أساس سيطرة وهيمنة القوى الغربية على الضعيف الشرقي، وهذا ما حاول الطيب صالح ان يكشف عكسه من خلال روايته .
- صنع تلك السردية المضادة لسيردية الغرب وكشف لنا حقيقة الفكر الشرقي وطريقة محاولاته للسيطرة، ورفض هذا الأخير أن يكون بلا هوية أو شخصية أو موقف وكل ذلك برز في شخصيات الرواية .
- فدراسات ما بعد الاستعمار قامت بالتقليل من شأن الشعوب المسيطر عليها، وجعلتها تقف عاجزة حتى بعد الاستقلال، لان استقلالها لم يكن فعلي فقد كان صوري استقلال للأرض فقط .

- فانصب اهتمام نظرية ما بعد الكولونيالية إلى فكرة تحديد الذات والتخلص من المركزية الأوروبية وكل ما يتعلق بفكر المركز ،فعملت الدراسات الحديثة على أن الهامش أو الطرف سيحل محل المركز وينتج وعيه الذاتي بعد فترة طويلة من السبات، وفي ظل الصراعات بين الأنا والأخر كانت الدراسات الحديثة تكتسب أهمية ثقافية وتاريخية وبدأت بتشكيل وعي يواجه الكولونيالية وكانت هذه الأخيرة تشكل عنف إبستيمولوجي ضد الهويات المستعمرة .
- أنتجت التجربة الاستعمارية فكرة إعادة النظر في كل ما هو مركزي ومرتبط بيقينيات المركزية الأوروبية ومن هنا انطلقت الهامشية التي ستحل محل المركز وتجاوز ثنائية (الاختلاف والهوية، الماضي والحاضر، الداخل والخارج، الاشتمال والإقصاء) وكل هذه الثنائيات تطرقنا إليها من خلال تحليلنا للرواية .

وفي الختام نأمل أن يكون هذا العمل قد كشف عن الإجابة عن بعض الإشكالات الهامة، كما نتمنى ان نكونا قد قدمنا زاد علمي يساعد الباحث في مجال دراسته للسرديات المضادة، ولا ننسى بالشكر الكثير والغزير لاستأذنا المشرف " عمر زرفاوي ".

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر:

الطيب صالح، **موسم الهجرة إلى الشمال** ،دار العودة بيروت، ط13، 1981

2-الكتب

1. أحمد محمد قدور :**السانيات وآفاق الدرس للغوي**، دار الفكر المعاصر بيروت، ط 1، 2001 .

2. **ادوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق** ،تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 ،2006.

3. انيا لومبا، **في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار** ،تر : محمد عبد الغني، دار الحوار للنشر، سوريا، ط1، 2007.

4. بيل اشكروفت وآخرون، **دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية**، احمد الروبي وآخرون ،المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010 .

5. تريفيتانتودروف: ميخائيل باختين ،**المبدأ الحواري**، تر: فخري صالح،ا لمؤسسة العربية للدراسات والنشر،ك1996،2.

6. جان فرانسوا ليوتار، **في معنى ما بعد الحداثة نصوص في الفلسفة والفن**، تر : السعيد لبيب، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2016 .

7. جمال مباركي :**التناص وجمالياته في الشعر المعاصر**، رابطة الإبداع الثقافية، دار المومة (د_ط) (د_ت) الجزائر.

8. جوليا كريستيفا: **علم النص**، تر : فريد الذاهي، ط 1 ، المغرب 1991.

9. حسام الدين، **قراءة في منظور المفكر الكندي تشارلز تايلور موقع مؤمنون بلا حدود** 2016/12/22

10. ميغان الرويلي وسعد البازغي، **دليل الناقد الادبي** ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، دط، 2002 .

11. هومي بابا، **موقع الثقافة** ،تر :ثائر ديب، القاهرة ،ط1، 2004 .

12. عبد الفتاح كيليطو، ***الادب والغرابة دراسة بنيوية في الادب العربي***، دار الطبيعة، ط2، 1983.

13. غزلان هاشمي، **ما بعد الكولونيالية من الهامش الى المركز**، مجللة دليل الكتاب، ديوان الكتاب للثقافة والنشرط1 ،2010.

4-المجلات:

جابر عصفور، **موسم الهجرة إلى الشمال**، مجلة العربي، ع 562، وزارة الإعلام كويت، سبتمبر 2005 .

فهرس المحتويات

مقدمة	أ
الفصل الأول: ما بعد الكولونيالية بوصفها سردية	
أولا: ما بعد الكولونيالية: المفهوم والمصطلح	05
ثانيا : ما بعد الكولونيالية بوصفها سردية مضادة:	14
1- مفهوم السردية وكيف تشكلت السرديات :	14
أ-أشكال السرد :	15
2-السرديات الكبرى :	17
3- السرديات الصغرى :	19
الفصل الثاني: موسم الهجرة إلى الشمال وأدب ما بعد الكولونيالية	
تمهيد :	23
أولا : أدب ما بعد الكولونيالية والرد بالكتابة :	23
ثانيا: موسم الهجرة إلى الشمال والرد بالكتابة: نحو سردية مضادة	30
خاتمة	45
قائمة المصادر والمراجع	48
فهرس المحتويات	51